

قصص
بوليسية
للأولاد

لغز الزلازل الغامضة



Looloo

www.dvd4arab.com

اجتماع فوق العادة! ..



ممدوح

قالت «هادية»
«لممدوح» الذي كان يدور
حول شقيقه ويدور،
ولا يكاد يستقر في مكان :
«ممدوح» أرجو أن
تجلس ، إن هذه العصية لن
تفيد !

ممدوح : لقد استمر

الاجتماع مدة طويلة تزيد على الساعتين حتى الآن !
هادية : وماذا كنت تتوقع ؟ إنهم يدرسون موضوعا
هائلاً ..

محسن : إنني أتوقع أن تعارض والدتنا هذا المشروع ،
فليس سهلاً عليها أن توافق على القيام بمثل هذه الرحلة التي
تحتاج إلى أيام طويلة ..

هادية : وأيضا بدون وسيلة سهلة للاتصال بها ..

جلس « ممدوح » إلى جانب « هادية » وقال : هل يمكن أن تخبرني ماذا كتبت بالضبط في مشروعك ياملكة « التخطيط » !

ضحكت « هادية » وقالت : هذه هي المرة العاشرة التي أخبرك فيها بما كتبت في مشروعنا الجديد الذي يناقشه بابا وماما حاليا .. اسمع :

إن المشروع يعتمد على فكرة « اعرف بلادك » فنحن نتمنى أن نطوف حول العالم .. فللسفر سبع فوائد كما يقولون ، ولكني اقترحت أن نبدأ السياحة بمعرفة بلادنا العزيزة ، ولأن فيها مناطق كثيرة مجهولة لنا ، اقترحت أن نقضى كل إجازة في مكان .. وقسمت هذه الأماكن إلى أربعة أقسام ..

الأول : زيارة الصحراء الغربية وأهم واحة فيها وهي واحة سيوه .

الثاني : في الإجازة القادمة نزرع منطقة البحر الأحمر .

الثالث : في الإجازة التي بعدها نزرع منطقة جنوب

أسوان والنوبة .

الرابع : وكنت أتمنى أن يكون الأول ، وهي سيناء العزيزة وستورها بعد التحرير الكامل إن شاء الله .

تهد « ممدوح » وقال : أرجو أن يوافقا .. فهي رحلة رائعة في قلب الصحراء . مجال رائع للراحة والتغيير وقضاء الليالي تحت ضوء القمر وحولنا الرمال الذهبية إلى ما لا نهاية ! محسن : ياسلام .. لقد أصبحت شاعرا من شعراء الصحراء !

هادية : لعله يتصور نفسه « قيس » .. الشاعر العربي القديم !

ممدوح : وهل أجدر « ليلي » لأقول لها الأشعار ؟ !
وضحك الجميع .. وفي هذه اللحظة فتح باب المكتب ، وطلب منهم والدهم الدخول . ودخل الأشقاء الثلاثة صامتين تماما .. وجلسوا ينظرون إلى وجهي والديهما ، وكأنهما يريدون معرفة النتيجة من التعبيرات المرتسمة عليهما .. وفجأة ضحك المهندس « نبيل » وقال لأولاده : من

يراكم بتصور أنكم تنتظرون حكما بالإعدام . وارتسمت
ابتسامة على وجوههم ، ولكنها لم تخفى القلق الذى ارتسم
عليهم بشدة وضحكت الأم ضحكة خفيفة هادئة وقالت :
اطمنوا !

لقد استطاع أبوكم أن يقنعنى بأنكم أصبحتم شبابا
ويمكنكم الاعتماد على أنفسكم تماما وانقض «مدوح» على
والدته يقبلها ويقول : هل معنى ذلك أنكما قد وافقنا على
مشروعنا كله ؟ صاحبت الأم وهى تخلص نفسها من ذراعى
«مدوح» : انتظر .. سيقول لكم والدكم كل شيء ! قال
المهندس «نبيل» : يجب أن تعرفوا أولا ، أننا وافقنا على
مشروعكم لسبب هام هو هذه الدرجات الرائعة التى نجحتم
بها . كان نجاحكم هذا العام فى الدراسة ممتازا .. فسوف
أسمح لكم بهذه الرحلة تشجيعا منى على النجاح بهذا المستوى
فى العام القادم ..

وارتفعت أصوات المغامرين الثلاثة ، تشكر الأب
والأم .. وتعدهما بالنجاح يتفوق يزيد على نجاح هذا العام .. -

وخيتئذ ابتسم الأب ، وتبادل مع أمهم النظرات ..
وعاد القلق يلوح على وجه الأولاد عندما قالت الأم .
انتظروا ليس هذا كل شيء هناك مفاجأة أخرى فى الطريق !
أخبرهم حتى تكتمل سعادتهم .

الأب : حسنا نحن نعرف أنكم تعتمدون على أنفسكم
فى تمويل هذه الرحلة ، ولكننا قررنا أن يقدم كل منا لكم
هدية مكافأة لكم على النجاح ، تكون مناسبة لرحلتكم .
وهكذا قررت والدتكم أن تقدم لكم «خيمة» كبيرة ..
وصاح الثلاثة «خيمة» ! .. ياه .. وهجموا على والدتهم
يقبلونها .. ويشكرونها ..

وضحكت قائلة : انتظروا . إنها «خيمة» من نوع
جديد ، فهى تكاد تكون بيتا كاملا .. لأنها عبارة عن أقسام
صغيرة .. تتكون منها حجرتان وصالة وتغلق جيدا من بابها ..
ولها نوافذ أيضا .. وعندما نحملونها لاتزيد على حقيبة سهلة
الحمل ، ولها قوائم معدنية متينة ، لقد رأيتها فى معرض أقيم
منذ أيام وطلبتها لكم .. وسوف تصل غدا ..

وارتسمت السعادة بشدة على وجوههم ..

قال المهندس « نيل » : أما هديتي أنا فقد كادت والدنكم ترفض أن أقدمها لكم ، ولكنني واثق منكم ومن حسن تصرفكم .

ونظر بعضهم إلى بعض في دهشة ، ترى ماهى هذه الهدية التي تتطلب حسن التصرف ؟ وقال الأب مبتسما : إنها سيارة جيب .. تصلح للصحراء .. ولم ينطق واحد منهم .. فقد كانت المفاجأة أقوى مما يتصورون ..

قال المهندس « نيل » : لقد اشترت الشركة التي أعمل بها سيارات حديثة جداً ، وباعت السيارات التي كانت تستعملها .. وقد وجدت واحدة تكاد تكون جديدة .. وهي من النوع القوي المتين .. فاشتريتها لكم . وقت بالكشف عليها وإعدادها حتى أصبحت جديدة تماماً .. مبروك عليكم ..

وضاعت بقية الكلمات وسط الضجة التي أحدثها الأولاد .. كانوا يضحكون ويتكلمون ويصرخون في وقت

واحد ، حتى اضطروا والدهم إلى الوقوف والصباح فيهم ليصمتوا .

وقال : يجب أن تستمعوا إلى بقية كلامي .. إنني أعرف أنكم قادرون على تحمل المسؤولية .. ولكن يجب أن تكونوا على حذر ، سأرسل معكم الأسطى « على » ولاتطلبوا منه السرعة في القيادة لأى سبب من الأسباب . فالسرعة دائماً وراء الحوادث .. كما يجب أن تتعلموا - خلال الأسبوع الباقي على قيامكم بالرحلة - الكثير عن إصلاح السيارات .. أقصد علم الميكانيكا حتى يفيدكم في أى مشكلة قد تصادفكم . قال ممدوح : إنني أعرف الكثير عن إصلاح السيارات . محسن : ومع ذلك سوف نقضى ساعات طويلة هذا الأسبوع في تعلم الميكانيكا .

وقالت أمهم : وأنا متأكدة أن « هادية » ستكون ربة بيت ممتازة . وسوف تطعمكم في الرحلة أشهى الأطعمة . ممدوح : تقصدين ربة « خيمة » أما أشهى الأطعمة فستكون ساندويتشات طبعاً !

هادية : اطمئن .. ستكون ساندويتشات لذيدة
ومغذية !

ممدوح : المهم أن تكون كثيرة !
الأم : طبعاً . سوف أمدكم بصندوق كامل من
المعلبات .

فصاح الأب : الآن انتهت الجلسة هيا .. اتركونا ،
فنحن أيضا عندنا خطة للإجازة .
وأسرع الثلاثة بالخروج .. وهم لا يصدقون أنفسهم .
قال محسن : من كان يصدق ، معنا خيمة وسيارة ماذا
ينقصنا ؟

ممدوح : أن نبدأ الرحلة فوراً .
هادية : سنبذلها أول الأسبوع القادم .. ويجب أن نعد
كل شيء بدقة . حتى لا نتعرض لأى ظروف معاكسة !
ممدوح : ولماذا أطلقنا عليك لقب ملكة التخطيط ؟ لهذه
الظروف طبعاً ! عليك إعداد خطة الرحلة واحتياجاتها
وظروفها . وعلينا التنفيذ ..

هادية : سأعد لكل منكما قائمة باحتياجاته ليجهزها . إلى
اللقاء فى الخامسة تماماً .. فى حجرى « الكوخ العجيب » ..
وافترق الأشقاء الثلاثة .. وذهب كل واحد منهم إلى
حجرته . وهو يفكر فى الرحلة القادمة ..

• • •

فى الساعة الخامسة تماماً .. التقي المغامرون الثلاثة فى
حجرة « هادية » فى « الكوخ العجيب » وهناك سلمت كل
آخر كشفاً بالأدوات التى يجب أن يعدها لنفسه وقالت إنها
ستتكلف بالطعام وأدوات الإسعاف بالإضافة إلى أدواتها
الخاصة وأخذ الثلاثة يناقشون كل أمور الرحلة ..

وانتهى الكلام ، وصمت الثلاثة ، وتهدت « هادية »
وقالت : أسبوع طويل باقى على الرحلة .. أرحو أن ينقضى
بسرعة !

محسن : لقد فكرت فى ذلك أنا أيضا .. وعندى اقتراح
أرجو أن يعجبكما ؟

ممدوح : تكلم .. وسنبدى رأينا بصراحة !

محسن : مارأيكما في أن نشغل أنفسنا هذا الأسبوع في لغز

جديد ؟

سألت « هادية » بلهفة : وهل عندك لغز فعلا ؟

محسن : ليس تماما .. ولكني قرأت اليوم خبرا في صفحة الحوادث عن اختفاء أربعة من الأجانب بعد وصولهم إلى القاهرة بأيام .

هادية : موضوع عادي ومتكرر .. وربما كانوا في رحلة

سياحية إلى مكان ما ..

ممدوح : وقد يأخذ ظهورهم وقتا أكثر من أسبوع . ونحن

لا نريد أن تؤجل رحلتنا لأي سبب من الأسباب !

محسن : على كل حال لقد كان من المقرر أن نمر على

المفتش « حمدي » لنودعه ونطلب منه بعض الخرائط

المفصلة للصحراء .. فما المانع في أن نمر عليه اليوم وأن نسأله

عن موضوع اختفاء هؤلاء الأجانب .. شيء يشغل فراغنا

على كل حال . نظر بعضهم إلى بعض . وقال « ممدوح » :

لا مانع طبعاً .. وقفز إلى التليفون فورا وقال : سأطلب المفتش

« حمدي » لنتظرنا في مكتبه .

بعد قليل وصل الإخوة الثلاثة إلى مكتب صديقهم

العزيز المفتش « حمدي » الذي طالما ساعده في الألغاز

والقضايا الغامضة ، وقابلهم في مكتبه مفتوح الذراعين ..

مبتسم الوجه .. وقال ضاحكاً . ماهذه الأخبار الجديدة ؟

هل تتركون البحث عن القضايا والألغاز وتتحولون إلى رحلة

ومكتشفين ؟

وضحك الثلاثة وقال « ممدوح » : فكرة لم نخطر على

بالنا . ولكننا نحاول التغيير في قضاء الإجازات بالتعرف على

بلادنا . قال « حمدي » وهو يقدم لهم أكواب الليمون :

الحقيقة أنها فكرة رائعة وإن كنت سأفقدكم كثيراً وأرجو أن

تكونوا على حذر في الصحراء فإن طرقاتها كلها متشابهة وكثيرا

ماضل الطريق فيها كثيرون !

هادية : إننا نطمح في أن نجد لديك بعض الخرائط

التفصيلية التي تساعدنا في رحلتنا !

المفتش « حمدي » : طبعاً ! لقد أعددتها بالفعل بمجرد

أن علمت بأخبار هذه الرحلة ، وهناك شيء آخر .. هل
منكم من يستطيع استعمال جهاز اللاسلكى ؟

محسن : أنا .. لقد درستُه جيداً فهذا جزء من هواياتى !
المفتش « حمدى » : حسناً .. لقد قررت أن أزود
سيارتكم بجهاز اللاسلكى .. وسأعلمك كيف يمكن أن
تستعمله بحيث تتصل بى مباشرة فى أى مشكلة تقع فيها ..
قالت « هادية » : يبدو أننا لن نتعب أبداً فى هذه الرحلة

فالجميع يشتركون فى إمدادنا بكل أسباب الراحة والأمان !

المفتش « حمدى » : أنتم أعز الناس عندي فكيف لا
أعمل على الاطمئنان عليكم .. وعلى فكرة متى ستكون
السيارة جاهزة لأركب لكم جهاز اللاسلكى !

محسن : سنحضرها لك بمجرد تسلمها .. وعلى فكرة لقد
قرأنا خبر اختفاء أربعة من الأجانب فى الجرائد .. فهل هى
قضية هامة ؟ !

المفتش « حمدى » : حتى الآن لاأظن ، فكل التفاصيل
تتلخص فى أن أربعة من الأجانب قد وصلوا إلى القاهرة

ونزلوا فى فندق « النهار » ودفعوا مبلغاً تحت الحساب ، وبعد
يومين خرج الأربعة ولم يعودوا فى المساء ولا فى اليوم الذى
بعده . والقانون يحتم على كل صاحب فندق أن يبلغ عن
وجود أجنبى فى فندقه ، وقد اتصلت إدارة الفندق وأبلغتنا
بحضورهم ثم خروجهم بدون عودة .. ولما بحثنا فى غرفهم
وجدنا الحفائب خالية .. ولكننا يجب ألا نعتبرها قضية فإن
أحداً لم يقدم بلاغاً رسمياً باختفائهم حتى الآن ..

هادية : هذا ما توقعته .. فربما كانوا قد ذهبوا إلى رحلة ما !
المفتش « حمدى » : ونحن نرجح هذا أيضاً .. وخاصة
أن كاتب الفندق ذكر أن آخر مرة رآهم فيها كانوا يحملون
حقية ضخمة ، تبدو ثقيلة تماماً حتى إنهم قد اشرتكوا فى
حملها ، ورفضوا أن يحملها عنهم عمال الفندق !

محسن : ولكن أليس غريباً أن يتركوا الحفائب خالية ؟
ولماذا لم يبلغوا إدارة الفندق عن غيابهم فترة الرحلة !

المفتش « حمدى » : ما هذا ؟ هل تظنونها إلى لغز يحتاج
إلى حل ؟

هادية : ولم لا ؟ ألتصمح لنا بالبحث حول هذه القضية ؟

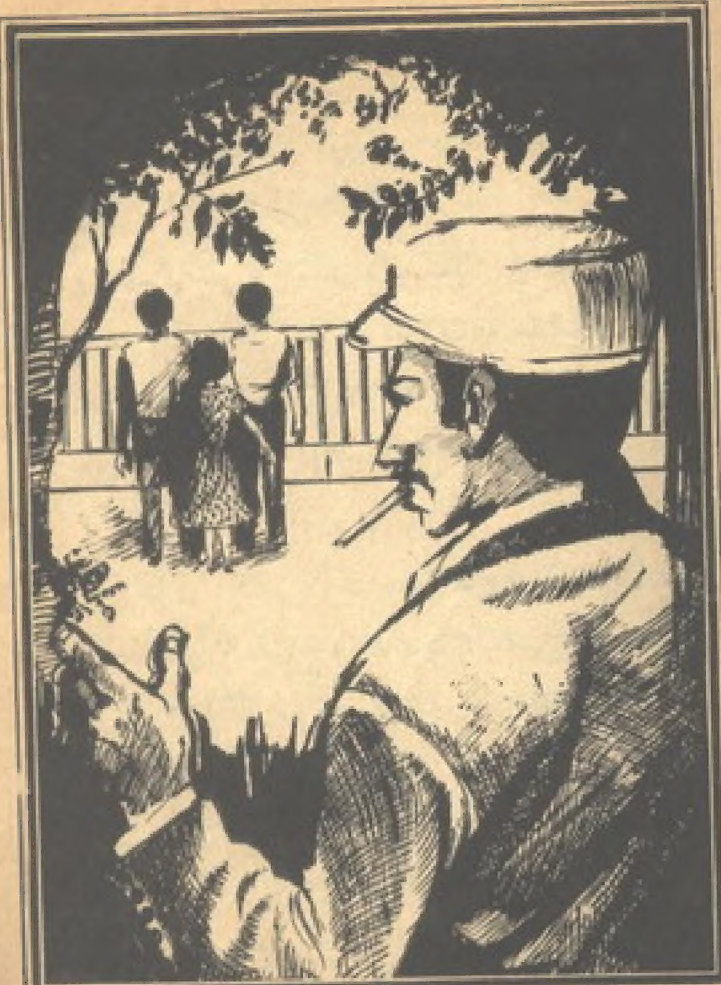
المفتش « حمدي » : هل تظنين حقاً أنها قضية ؟ لم تصبح قضية بعد !!

محسن : على كل حال لن نخسر شيئاً .. وإنما نقضي وقتنا في شيء مفيد ، وفكر المفتش « حمدي » قليلاً ثم قال لأمانع .. وما هو المطلوب مني الآن ؟

قال « محسن » بحماسة : أولاً .. أن نخبرنا عن شخصية هؤلاء الأربعة .. ثم تسمح لنا بتفتيش حجراتهم فقد نعثر على شيء يوصلنا إلى المكان الذي ذهبوا إليه !

المفتش « حمدي » : كل ما لدينا من معلومات أنهم أربعة من رجال الأعمال كما تقول جوازات السفر وسوف أعطيكم أسماءهم .. واحد منهم فقط يعمل مهندساً جيولوجياً .. وقد وصلوا من روما على شركة الطيران الإيطالية مساء الأربعاء الماضي ..

وأما عن تفتيش حجراتهم فسوف أتصل بإدارة الفندق



ودعهم المفتش حمدي متشككاً .. وأخذ يفكر وهو ينظر إليهم وهم يتعدون

دبت الحماة في المغامرين الثلاثة ، ولملت عيونهم باللهفة
لمواجهة اللغز القادم ، ووقفوا على الفور ، استعداداً
للخروج ..

ودّعهم المفتش « حمدى » مبتسماً .. وأخذ يفكرون ينظر
إليهم وهم يتعدون .. هل هم أمام قضية حقيقية .. أو هل
يصدمون بظهور الأجانب الأربعة .. ويجدون أنفسهم أمام
لغز غير موجود ..

• • •

كان فندق « النهار » أحد هذه الفنادق الصغيرة النظيفة
التي فتحت أبوابها للسياح وكان ممتلئاً بالوافدين وعندما دخله
الثلاثة كان في انتظارهم مدير الفندق الذى نظر إليهم بدهشة
حاول أن يخفيها ، فيبدو أنه لم يكن يتوقع أن يراهم في هذه
السن ولعله كان ينتظر ثلاثة من الرجال .. ولكنه فوجئ
بشقيقتين توءمين .. يبدو كل منهما صورة من الآخر ، ومعها
شقيقتها . الفتاة الصغيرة التى تلمع عيناها بحب المغامرة

والذكاء .. ولكن المدير استطاع أن يخفى دهشته ، وجلس
معهم في مكتبه يحبب عن أسئلتهم المتوالية بكل صبر
وهدوء .. فقد كانت توصية المفتش « حمدى » شديدة ..
وأخذ ينظر إلى « هادية » وهى تكتب الأسئلة والأجوبة بثقة
شديدة وكانت الابتسامة لانتفارق شفاهه .

وعندما انتهى هذا اللقاء قدم لهم مفاتيح حجرتين وطلب
منهم بأدب شديد أن يتصرفوا بهدوء حتى لا يلفتوا نظر التزلاء
حيث يهيمه جدا سمعة الفندق وبكل هدوء وثقة تقدم الثلاثة
إلى الحجرة الأولى .. أغلقوا وراءهم الباب ووقفوا ينظرون ..
الحجرة نظيفة ومنظمة وليس بها مايلفت النظر وتقدمت
« هادية » وفتحت باب الصوان الأول فوجدته خالياً تماماً إلا
من حقيبة كانت خالية هى أيضاً ومثله كان الصوان الثانى ..
به حقيبتان خاليتان .. مكتوب عليهما « صنع فى إيطاليا » .
أخرجوا الحقيبات الثلاثة وقاموا بفحصها جيداً . ليس فيها أى
شئ غريب . لاجيوب سحرية ولابطاقة داخلية ولا أزرار
غير عادية .. أعادوها إلى أماكنها .. وفحصوا كل ما هو

موجود في الحجرة .. لأشياء ..

بهذه انتقلوا إلى الحجرة الثانية .. لم تكن تفرق عن الأولى في شيء أبدا نظيفة ومرقبة تماما .. اقترب « محسن » من مكتب صغير في ركن الحجرة .. فوجد عليه بعض النشرات السياحية لجمهورية مصر .. وضعها مكانها ثانية وقال : يبدو أننا وراء قضية غير موجودة إنهم في رحلة سياحية بدون شك ! فلا يوجد أى دليل يثبت عكس ذلك ! كانت « هادية » في ذلك الوقت تضحخ الحمام .. عادت وفي يدها قطعة صغيرة من الورق الأزرق « ورق الكربون » محترقة الأطراف .. سمعت كلام « محسن » .. ابتسمت ، ثم اقتربت من النشرات السياحية ونظرت فيها ثم جمعتها معها .. وقالت هيا بنا نيس هناك مانفعله أكثر من ذلك عادوا إلى مدير الفندق .. شكره الثلاثة .. وخرجوا وانجهوا إلى منزلهم .. على باب القبلا الأنيقة كان كليهم المخلص « عترة » يقف رافعا رأسه وماكاد يراهم حتى أطلق نباحا عاليا .. وأسرع إليه « ممدوح » ضاحكا وقال يبدو أن « عترة » يتصور

أننا قد سافرنا وتركناه .. !

قالت « هادية » : وهل هذا معقول ؟ إن فوائده ستظهر لنا في رحلتنا بدون شك ! ونظر إليه « محسن » وقال : من بدري لعله يكون دليلنا عند الحاجة !

في الصباح التقي الثلاثة على مائدة الإفطار وكان « ممدوح » يرتدي أفردا أزرق اللون وقال ضاحكا : أنا الآن الأسطى « ممدوح » سأذهب فورا إلى الأسطى « على » في الورشة وأخذ على يديه أحدث دروس الميكانيكا .. قالت « هادية » : وعليك مهمة أخرى .. مارأيك في أن تخرج بجولة مع « على » حول فندق النهار وتسال السائقين هناك وضعيا سيساعدك « على » في التعرف على السائق الذي نقل السياح الأربعة بسيارته آخر مرة .. ومنه تعرف المكان الذي ذهبوا إليه ..

سألنا « محسن » متدهشا : أمازلت تفكرين في غياب هؤلاء الأجانب ؟ لعلهم عادوا الآن !

قالت « هادية » بحدية : لا أعنفد . وعلى كل حال
ستنتظر نتيجة تحريات « ممدوح » !!

قال « ممدوح » وهو يمسك سندوتشا في يده ويتدفع
خارجا : الأسطى « ممدوح » من فضلك !

وضحك الثلاثة .. وفي انتظار عودة « ممدوح » أخذ
« محسن » يقضى الوقت في دراسة خرائط الصحراء الغربية
وطرقها الصحراوية الدقيقة .. في حين أمسكت « هادية »
بأوراقها واستغرقت في تفكير عميق ..

لم يمض وقت طويل حتى عاد « ممدوح » وعلى وجهه
يبدو الاهتمام الشديد وكأنه يحمل أخباراً هامة .. وقال : هيا
إلى « الكوخ العجيب » عندي أخبار مهمة !
وأسرع الثلاثة إلى هناك ، وحول مكتب « هادية »
جلسوا بسرعة ..

ممدوح : يبدو يا « هادية » أن شكوكك في محلها ..
سأقول لكم ماحصلت عليه من معلومات .. عندما ذهبت
إلى « على » في الورشة كان يبدو عليه أنه مشغول

بشيء ما .. طلبت منه أن نذهب إلى فندق « النهار » ونسأل
عن السائق كما طلبت .. ولكن لم نجد السائق المطلوب بل إن
سائقى التاكسيات الذين اعتادوا توصيل الزبائن إلى الفندق لم
يعرفوا السياح الأربعة ، ولم يستدل واحد منهم عليهم لا عند
حضورهم ولا ذهابهم .. ولما يست من الأسئلة تماماً
لاحظت أن « على » قد زاد انشغاله فسألته عما يشغله فقال :
إننى أحاول أن أفهم شيئاً عن الموضوع الذى نسال عنه لأن
جارى سائق مثل ولكنه سائق تاكسى يعمل في منطقة
المطار ، وهو صديق عزيز على جداً وقد اخفى منذ يومين .
فسألته : ولماذا تربط بين الخفائه وبين سؤالى السائقين عن
السياح الأربعة ؟ قال « على » : لأن زوجة صديق عندما
اتصلت بى لتسألنى عنه قالت إنه أحضر مجموعة من
الأجانب إلى أحد الفنادق وأنه اتفق معهم على توصيلة
سوف يكسب منها مبلغاً ضخماً ، ولكنه لم يخبرها أنه سيتأخر
عن مواعده المعتاد للعودة إلى منزله . ومع ذلك لم يعد منذ
يومين ؟ وصمت « ممدوح » ونظر الثلاثة بعضهم إلى بعض .

وأخيراً قال « محسن » : أين « على » الآن ؟

محمد : سيحضر حالا ، لقد ذهب يوصل دوسيهيا إلى والدي وسيكون هنا خلال دقائق . ونعلا قبل أن يتم « محمد » كلامه كان « على » يقترب من « الكوخ العجيب » وأمامه بحرى « عنترة » مرحبا كعادته .

وسأله « محسن » مباشرة : هل يمكن أن نذهب إلى بيت زميلك المفقود ؟

على : إن زوجته سيدة بسيطة جداً ولئن تعرفوا منها أكثر بما أعرف !

هادية : ما اسم صديقك ؟ وما مشكله ؟

على : اسمه « سماحة » : سماحة الضيوى وأخرج من جيبه صورة لشاب أسمر اللون قوى الشخصية نظر إليها الثلاثة بدقة شديدة .. !

محسن : هل التاكسى الذى يقوده ملك له أو لشخص آخر ؟

على : لا .. إنه ملكه الخاص .

محسن : وهل اختفى التاكسى معه ؟

هو « على » رأسه وقال : لا .. التاكسى موجود فى الجراج الذى يبيت فيه كل ليلة وكان « سماحة » قد أخبر زوجته أنه لن يعمل عليه ذلك اليوم !

قالت « هادية » يهدوه : « على » هل يمكن أن نخبرنا بمنتهى الدقة بما قالته لك زوجة « سماحة » ؟ نرجو ألا تغفل شيئاً مهما يكن تافهاً فى نظرك ..

على : هذا أفضل ، قالت لى إن « سماحة » عاد يوم الأربعاء الماضى وكان شديد السعادة وأخبرنى أنه قد أحضر أربعة من الأجانب من المطار إلى أحد الفنادق وكانوا يتكلمون باللغة الإنجليزية ولكن أحدهم يتحدث العربية بطلاقة وقال « سماحة » إنهم معجبون بطريقته فى قيادة السيارة ، وطلبوا منه أن يعمل معهم مدة يوم واحد ومنحوه مكافأة سخية .. ووعدوه بمكافأة أكبر فوافق وطلبوا منه أن يحضر إليهم يوم الجمعة ومعه سيارة « جيب » قوية ليقتضوا اليوم فى صحراء الحرم وأعطوه أيضاً مبلغاً ضخماً لاستئجار

السيارة وقد نجح «سميحة» فعلا في العثور عند صاحب
«الجراح» الكبير على السيارة المطلوبة.. وفي يوم الجمعة
اتجه إلى الفندق، ولكنه لم يجد في المساء ولا في اليوم
التالي.. وحتى اليوم.

محسن: هل سألت صاحب جراح السيارة الجيب؟
علي: طبعاً! والرجل في غابة الدهشة لأن «سميحة»
اعتاد التعامل معه ولم يحدث قط أن أغفل مواعيده!
شمل الضمت الجميع.. وأخيراً قال: «ممدوح» أعدك
بأننا سنفعل كل ما في وسعنا للعثور على صديقك.
هز «علي» رأسه شاكراً.. ومضى..

نظرت «هادية» إلى شقيقها وقالت: هناك خطوة أولى
يجب أن تقوم بها!

محسن: طبعاً! الاتصال بالمفتش «حمدي» وسؤاله
هل أبلغتهم نقطة الحرم بحادث وقع لسيارة يجيب بها أربعة من
الأجانب..

وفي الحال اتجه إلى التليفون واتصل بالمفتش «حمدي».

وبعد قليل عاد «محسن» ليخبرهم بأن المفتش «حمدي» لم
يجد أي بلاغ من قسم الحرم بل إنه اتصل بنقط المرور فلم يعثر
على أي دليل على وصول السيارة الجيب إلى منطقة الحرم في
يوم الجمعة أو في أي يوم آخر.

قالت «هادية»: الآن مارأيكما في هذه القضية؟
ممدوح: للأسف أنها تزداد غموضاً وليس لدينا الوقت
الكافي للبحث والجري وراء حل غموضها.

هادية: سوف أحاول أن أكتب تقريراً مفصلاً عن هذه
القضية الغامضة تقدمه إلى المفتش «حمدي» قبل أن نساخر
ونرجو أن يساعد التقرير في العثور على السائق «سميحة»
والسياح الأربعة. إذا كانوا حقا من السباح..

جلس المغامرون الثلاثة
حول مكتب « هادية » التي
أخذت تقرأ التقرير وقد قبع
« عنتره » تحت أقدامهم وكأنه
يستمع هو الآخر .
وفرات « هادية » :
وصل السباح الأربعة إلى
القاهرة يوم الأربعاء



هادية

وفادروها يوم الجمعة .. استبعد الاختطاف حيث إنهم
خرجوا من الفندق بكامل إرادتهم وبعد الاتفاق مع السائق
« سماعة » ..

استبعد أيضا أنهم قاموا برحلة سياحية . لأنهم لم يخطروا
الفندق بذلك وأخذوا جميع ملابسهم أيضا .. وقاموا
بتضليل المشرفين على الفندق لأنهم تركوا حقائبهم في

حجراتهم .. كما أنهم دفعوا أجر الإقامة لفترة طويلة ..
وهذا يدل على أنهم لا يريدون أن يشعر أحد بغيابهم ونسوا أن
القانون يلزم أصحاب الفنادق بالتبليغ عن الأجانب .
رأى الخاص أنهم قد اختطفوا السائق المصري معهم ..
والأسباب :

لم يخبروه بوجهتهم الحقيقية .. ولا بالمدة التي سيقبونها بل
ضللوه عندما أخبروه أنهم سيذهبون إلى الأهرام في حين
اتجهوا إلى الصحراء الغربية ..

صاح « محسن » و « عماد » في وقت واحد : كيف
عرفت ؟

تألفت « هادية » وقالت : النشرات السياحية التي عثرنا
عليها في غرفتهم قد انتزعت منها الصفحات الخاصة بالأماكن
السياحية في الصحراء الغربية .

وقطعة الكربون التي وجدتها في الحمام .. حاولت طبعها
وبعد مجهود شديد وجدت أنها رسم جزء من طريق في
الصحراء .. وقطعة الكربون هذه هي التي جعلتني أشك في

هؤلاء الأجانب ، فلو كانت رحلتهم سياحية عادية فلماذا يقومون بحرق أوراقتهم إلا إذا كانوا يعتمدون إخطاء وجهتهم لسبب ما ! ..

والنتيجة : أن هؤلاء الأربعة قد حضروا إلى مصر لمهمة خفية وأنهم قد ذهبوا لتنفيذ هذه المهمة واختطفوا سائقا مصرية .. وأعتقد أن هذه المهمة في الصحراء الغربية ..

محمد دوح : ولماذا لا نذهب إليه اليوم ؟

محسن : غدا سوف نقابل « على » في درس الميكانيكا .. وربما يكون « سماحة » قد عاد ، وتكون أفكارنا على غير أساس !

هادية : لا أعتقد ذلك !

محسن : ولا أنا ولكن الانتظار أفضل ..

في اليوم التالي لم يعد « سماحة » ولم يكن هناك من سبيل إلا مقابلة المفتش « حمدي » وتقديم التقرير .. فلم يبق على سفرهم سوى يومين .. لا يكادان يكفيان للاستعداد .. يوم منها انقضى مع المفتش « حمدي » وهو يركب لهم جهاز

اللاسلكي ويشرحهم على استعماله .. حتى اطمأن تماما . فقال لهم وهو يودعهم .. كان التقرير أكثر من ممتاز ونحن الآن نجمع المعلومات عن السياح الأربعة عن طريق الأنتربول كل ما أرجوه أن تنسوا أنتم الموضوع وتتمتعوا برحلتكم تماما وتعودوا بأجمل الذكريات .

وانقضى اليوم الأخير في الاطمئنان على الاستعدادات ..

وذهبوا إلى النوم في انتظار فجر يوم الرحلة ..



في الطريق إلى المغامرة الكبرى ! ..



فات العيون الواسعة

في الصباح الباكر ..
بعد الفجر مباشرة .. بدأت
الرحلة ، كان هذا هو الموعد
الذي اتفقوا على بدء رحلتهم
فيه ففي هذا الوقت يكون
الجو رقيقاً والهواء مازال بارداً
ولم تشتد الحرارة أو تسقط
الشمس بعد ، وحتى يمكنهم

الاستراحة في وقت الظهر الشديد القبط . وقبل أن يقفروا إلى
السيارة كان « عنتر » قد احتل مكانه بجوار النافذة وأخرج
إليه معها فقد كان يفهم تماماً أنهم في سبيلهم إلى رحلة طويلة
كانت في البداية رحلة عادية فقد اختاروا طريق
الإسكندرية - مرسى مطروح وساروا في الطريق الزراعي
المعروف ومن مرسى مطروح كان عليهم الاتجاه جنوباً وسط

الصحراء الشاسعة والطرق الفرعية إلى واحة « سيوه »
وهكذا وصلوا إلى الإسكندرية مع بداية الصباح ولكن
الأسطى « علي » لم يتوقف هناك بل انطلق على طريق
الكورنيش الممتد غرباً حتى مرسى مطروح .

وقال « ممدوح » معلقاً : لو توقفت في الإسكندرية فلن
نقاوم إغراءها ، وسيضيع منا يوم على الأقل .
هادية : هذا صحيح ولذلك وضعنا في خطة الرحلة
عدم التوقف في الإسكندرية .

محسن : أماننا الآن مجموعة من البلاد الصغيرة أو القرى
التي يسكنها الأعراب وأول بلدة ستقابلنا الآن هي « برج
العرب » وبعدها « العلمين » ..

هادية : مارأيك يا أسطى « علي » ؟ .. هل يمكنك أن
تهدي سرعتك قليلاً حتى ألتقط بعض المناظر الطبيعية هنا ؟
ممدوح : طبعاً . انظري هذه الفاتنة الصغيرة .. إنها
تسخر صورة وكانت السيارة تقرب من فتاة صغيرة تسوق
أمامها مجموعة من الأغنام وتوقف « علي » تقريباً أمامها !

ونظرت إليها « هادية » بإعجاب وقالت : إنها لم تتجاوز العاشرة .

محسن : ولكنها مشغولة عن رعى هذه الأغنام كلها .
قالت « هادية » وهي توجه إليها الكاميرا : انظر إلى قريبا .. إنه مطرز نظرياً يدويا رائعاً وكذلك هذه الطرحة التي تضعها على رأسها .. لو عرض هذا الثوب عندنا في محل لباعه بعشرات الجنيهات .

محسن : إن هذا الفن اليدوي تعلمه الأمهات للبنات جيلا بعد جيل .

وفجأة اندفع « علي » بالسيارة وقال : لو أننا توقفنا أمام كل طفل وطفلة بقابلنا قلن نصل إلى « سيوه » أبدا ..

ضحك « محسن » وقال : ولا يهملك .. إننا نتجاوز الآن « برج العرب » في طريقنا إلى « العلمين » !

هادية : وأظن أننا يجب أن نتوقف عندها . فالعلمين معروفة طبعاً بأنها صاحبة أكبر معركة من معارك الصحراء .. ويقولون إنها غيرت مجرى الحرب العالمية الثانية عندما هُزم فيها

الألمان أمام الحلفاء .

ممدوح : أنت ملكة التاريخ أيضاً يا عزيزتي ، صحيح أن فيها متحفاً حربيّاً رائعاً ، ومقابر ضحايا الحرب وأن السياح يأتون إليها من جميع أنحاء العالم ، ولكننا يجب أن نتوقف فيها لسبب آخر تماماً ..

وصرخ « محسن » وهادية « في وقت واحد ، وقد تصورا أن العربة قد حدث بها عطب أو نحتاج إلى تصليح لماذا ؟ لماذا ؟

نظر إليها « ممدوح » نظرة تعجب شديدة ، والتفت إليها قائلاً بغضب : لماذا ؟ لأنني أكاد أموت من الجوع .. أريد أن آكل .. آكل .. ولا بد أن نناول معاً وجبة شهية تساعدنا على مواصلة الرحلة ..

وصاحت « هادية » : من فضلك يا أسطى « علي » لا تتوقف !

انطلق « محسن » بضحك وبضحك .. ونظر إليه « ممدوح » بغضب متسائلاً . ولكنه تجاهله وهمس في أذن « هادية » إنه

يتصور أن «العلمين» قرية جداً ، طول عمره يكره الجغرافيا .. إن بيننا وبينها عشرات الكيلو مترات ، وضحكت «هادية» ومدت يدها بساندوينش إلى «ممدوح» وقالت : نفصل حتى نصل . وأمسك «محسن» بالخريطة بين يديه وقال : سنستريح قليلاً في «العلمين» ، ثم نواصل السير حتى «الضبعة» ، ثم «رأس الحكمة» ومنها مباشرة إلى مطروح حيث ننام ليلتنا . هكذا تقول الخطة .. أليس كذلك يا «ملكة التخطيط» ؟ !

«هادية» : فعلاً .. ولكننا أيضاً لن ندخل مدينة «مرسى مطروح» الساحرة بل سقيم خيمتنا خارج المدينة عند مشارف الطريق الموصل إلى «سيوه» !
وصمتوا قليلاً ، كانت الحرارة قد بدأت تشد ولكنهم انشغلوا بمناظر الساحل والأعراب والبلاد الصغيرة ، ومرت ساعات حتى وصلوا إلى «العلمين» ..

وصاح «ممدوح» بنجرد وصوطيم : الطعام ، الطعام . لا أريد ساندوينشات .. أريد طعاماً . وصاحت

«هادية» : هذه الطريقة ستقضي على كل مؤونتنا وسنموت جوعاً في الصحراء . وأطلق «عنتر» نبحة قوية .. وقال «ممدوح» : حتى «عنتر» ينبع محتجاً عليك ! أنت وزيرة ثوبين قاسية ..

أشارت «هادية» إلى «عنتر» وقالت «لممدوح» : خذواذهب إلى المطعم الصغير وتناولوا مائريدان من الأكل . وانطلق «ممدوح» وخلفه «عنتر» وأخذت «هادية» تتجول في المنطقة التي حولها . رأت مكاناً فسيحاً مليئاً بالمقابر ، وبين الحين والآخر تفت ساحة تضع ياقه من الزهور ، ورأت مبنى جميلاً مكتوباً عليه «متحف العلمين الحربى» ، وأخذت «هادية» تفكر ثم هزت رأسها وعادت إلى «محسن» قائلة : إن منطقة الساحل الشمالى كلها تحتاج إلى زيارة خاصة . محسن : معك حتى ! ..

وجلسوا في ظل شجرة ، حتى عاد «ممدوح» متخماً بالأكل «وعنتر» يمز ذيله سعيداً وعندما بدأت الشمس تتحرك إلى جهة الغرب انجهوا إلى سيارتهم ومرة أخرى عادوا

إلى الطريق . وقبل أن يحل المساء كانوا يقيمون خيمتهم
فاحترق على بعد أمتار من الطريق الموصل إلى مطروح وعلى
« ما فاع » عنتر . وفي الداخل قال محسن : هيا إلى النوم لقد
قطعنا طريقاً طويلاً ولكنه الطريق السهل ، أما الصعب
فسيبدأ غداً ! ..

مع إشراف الصباح الأولى كان الأسطى « على » يفود
السيارة يهدهد متجها بها إلى قلب الصحراء . الطريق ضيق لم
يمهد بعد .. واحد من سلسلة الطرق التي مهدها الناس بمرور
الزمن .. المشهورة باسم « المندقات » فهو طريق رملي . أصبح
محدداً ومعروفاً بمرور الزمن والناس والسيارات عليه وعرفه
ركاب السيارات فساروا عليه وأصبح معروفاً باسم « المندق » .
قال « على » : يجب أن تقطع أكبر قدر ممكن من
الطريق قبل أن تشتد حرارة الشمس فهي هنا حارقة
وملته .

هادية : معك حق ، ولكن ليس معنى ذلك أن تسير

بسرعة كبيرة فالطريق كما نرى لا يمكن الإسراع فيه ..
ضحك « على » وقال : اطمئني ، أنت تركبين مع أمهر
سائق في العالم ..

وفي ذلك الوقت كان « محسن » يحسك بخريطة كبيرة ينظر
إليها ويحدد أماكن سيرهم عليها ، وقال : أمامنا حوالي ٨٠
كيلو أو مائة لنصل إلى « عين خالدة » ثم نخرج إلى طريق
آخر .. طريق فرعي أيضاً ..

هادية : هذه منطقة كبيرة بها الكثير من السكان أو
الأعراب بعضهم من العرب الرحل وهم الذين يتقلون من
مكان إلى آخر وراء أغنامهم بحثاً عن المرعى والماء وبعضهم
يقيمون في فجوع ثابتة « والنجع » قرية صغيرة حول عين أو
عدد من عيون الماء كما سترى عندما نصل إلى « عين
خالدة » .

محسن : ستكون فرصة للتعرف عليهم ، ودراسة عاداتهم
وتقاليدهم ، إنهم مجتمعات خاصة لها قوانينها وعاداتها ولكن
هذه النجوع ليست على الطريق مباشرة .. وستضطر إلى

السرور الصحراء مدة طويلة إذا كنتم ترغبون في زيارة هذه
النجوم .

هادية : طبعاً . وإلا .. فلماذا نقوم بالرحلة ! !

مدح : مادمت لانشغركين بمناعب القيادة في الصحراء
فإن يهلك أن لذهب إلى آخر الدنيا ..

ضحكت : هادية : وقالت : ولم لا .. أليس معنا أمر
ماتل في الدنيا ؟ !

اسم الأسطى : على : وهو يشعر بالفخر ..

صارت السيارة بين ضحكات الأشقاء الثلاثة . ووزعت
عليهم : هادية : الإفطار الذي كانت قد أعدته من قبل أكلوا
وضحكوا وتمتعوا طويلاً بمنظر الصحراء الضامت .. كان
اللون الأصفر حوض لا يتغير ، ولكن الليل والرمال والزواجر
الصغيرة التي يدور بعضها حول بعض هي التي تعطي
الصحراء منظراً مميّزاً مهيّبا ..

ومضى الوقت . وبدأت الشمس تشتد حرارتها شيئاً
فشيئاً ..

وقال : مدح : الحمد لله . اقترينا من نهاية هذا
الطريق وأعتقد أننا سوف نتوقف عند مشرق الطرق حتى
تخف حرارة الشمس . ثم نتجه إلى طريق منخفض القطارة .
محسن : تماماً .. لقد أصبحت فعلاً من الرحالة
يا : مدح ..

وفجأة صاحت : هادية : انظروا انظروا ..

قال : محسن : ماذا ؟ هل بدأت ترين السراب ؟ !
هادية : لا . أبداً : إنما أشجار ! .. بحسوة أشجار
صغيرة مننطرة ودق : محسن : النظر إلى الأفق البعيد .. !
وأخيراً قال : محسن : هذا صحيح يبدو أننا قد اقترينا فعلاً
من : بحر خالدة ..

مدح : وهل هذا شيء ، يحتاج إلى ذكاء . مادام هناك
بر ماء تكون هناك أشجار خضراء .. وفجأة نبح : عنبر .
وكاد يقفز من نافذة السيارة لولا أن أمسك به : محسن .
ونظروا إلى الخارج فإذا على البعد غزال جميل يجري بسرعة
عائلة ..

وتنهّد « ممدوح » وقال : ها هوذا الجمال الحقيقي ..
الغزال الشارد الرشيق ..

قال « محسن » : يقولون إنه أشهى لحم يأكله الأعراب ..

هادية : هل تحاول صيد غزالة .. ؟

محسن : « ممدوح » هو المختص بالصيد .

ممدوح : أنا ! هذا مستحيل ، من يستطيع أن يقتل هذا
الجمال الحى .. إن الذى يصطاد الغزال لا قلب له ولا
إحساس .

وضحكوا جميعا ، وقالت « هادية » : لقد بدأت حالة

الشعر نصيب « ممدوح » !!

واقتربت السيارة وهى تسير ببطء لرداءة الطريق من
مجموعة من أشجار النخيل المتناثرة ..

وقال « على » : يجب أن نوقف هنا لقد اشتدت حرارة
الشمس ويجب أن يبرد « موتور » السيارة .. ونستريح حتى
تنكسر شدة الحرارة .

هادية : وطبعاً نكفى نأكل .. أليس كذلك

بأه ممدوح ؟

ونجح « عنتر » نيحة عالية ، وضحك الجميع .
واقترب « على » من مجموعة صغيرة من الأشجار قروعها
قليلة وأوراقها تميل إلى الاصفرار وانحرف بالسيارة ليوقفها
وسط هذه الأشجار .

وقفوا من السيارة يسبقهم « عنتر » وسرعان ما أخرجوا
شمسية كبيرة تقف على أعمدة رفيعة من المعدن غرسوها
براحة فى الرمال ، فألقت ظلاً واسعاً ، وأحضرت « هادية »
التلاجة الصغيرة والطعام ، وتعدّدوا تحت المظلة يأكلون
ويشربون « وعنتر » يجرى ويتفزز حولهم سعيداً .

فجأة انطلق « عنتر » إلى قلب الصحراء وهو يطلق نباحاً
عالياً ، وصرخ فيه « ممدوح » : « عنتر » تعال هنا لو غبت
عن حيوتنا فستبعلك الصحراء ولن نراك مرة أخرى ..
وعاد الكلب الأمين وهو يواصل النباح ويدور فى
حلقاته واسعة !

قال « محسن » : ربما رأى غزالاً شاردًا آخر ..

وأشارت « هادية » : بعيداً .. وقالت انظروا ..

صمتوا تماماً ونظروا بعيداً .. كانت هناك كتلة غير ظاهرة
الملامح وشيئا فشيئا بدأ يظهر جبل كبير يحمل راسياً فوق
ظهره وسحاران يحملان أمتعة وعلمد من الأولاد يخرجون حول
الحمارين وبعض الأغنام ..

محسن : إنهم أسرة من الأعراب .. انظروا كيف يلفون
وجوههم فلا يظهر غير عيونهم .. ! إنهم يتعاشون الرمال .
مدحج : هل تعتقد أنهم بعض العرب الرُّحَّل !

محسن : وماذا يكونون غير ذلك !

هادية : هل يشربون ماء ؟ أرجو ذلك !

محسن : لا .. انظري .. لقد أجهوا جنوباً يبدو أنهم
وجدوا « بئر خالدة » جافة فأنجهوا إلى عين قصارة !
هادية : ربما .

اتكأ « مدحج » على يديه ومد قدميه على الأرض
وقال : ما الذي جرى « لعنر » ؟ انظروا كيف يدمر حول
نفسه كالخنزير .

هادية : لعله مبهور بالصحراء فهي المرة الأولى التي يخرج
فيها إلى رحلة صحراوية ! وعندما بدأت الشمس تتجه إلى
الغروب كانت السيارة تخوض طريقها وسط رمال الصحراء
في طريقها إلى « بئر خالدة » وكان « محسن » يستعين بالبوصلة
في توجيه « على » الذي كان يحاول بكل جهده أن يتفادى
الاصطدام باللال الكثيرة التي تحيط بهم أما « عنر » فهو لم
يكف عن النباح والدوران حول نفسه في مكانه الضيق
بالسيارة . وفكرت « هادية » هل يشعر « عنر » بخاطر قرب
ويحاول أن يحذرهم منه .. وقبل أن تستغرق في أفكارها نبح
الكلب نبحة عالية . واهتزت السيارة اهزة عنيفة يمينا ويسارا
ثم توقفت . وإذا بطوفان من الرمال يثور حولهم ويغرق
العربة من كل اتجاه . وكأنها أمواج بحر هائج تضرب سفينة
صغيرة ..

وأسرعوا يغلزون نوافذ السيارة ويثبتون أبوابها وغطاءها
المصنوع من الجلد السميك ومع ذلك لم يمنع صوت أزيز
العاصفة الرملية التي قامت حولهم عن الوصول إلى أسماعهم

ولم تنقطع أمواج الرمال من الاصطدام بعريتهم ، والرياح
المصارعة التي تعوى وتزيع الرمال من حولهم في طريقها
كالإعصار المدمر ..

وبدأت « هادية » ترتعد ، فقد أخذ الظلام يحيط بهم ،
وقال لها « محسن » مشجعاً : هل أنت خائفة ؟ ألا تعلمين أن
العواصف شيء عادي في الصحراء وأنت مغامرة ورحالة
فلماذا تخافين ؟ ! ..

قالت « هادية » في همس : لم أكن أتصورها رهيبة
هكذا .. إن الظلام يحيط بنا من كل جانب مع أنني متأكدة
من أن الشمس لم تغرب بعد !

محسن : طبعاً - لم تغرب الشمس ، وبمجرد أن تنتهي
العاصفة سوف نراها مرة أخرى وفجأة ومرة أخرى اهتزت
السيارة هزة عنيفة يمينا ويسارا ثم استقرت في مكانها
والعاصفة حولها تشتد وتتصاعد ..

وابتم « ممدوح » ابتسامة مرهقة وقال: هذا ترحيب حار
من الصحراء بنا واستدار إلى « عنترة » الذي كان ما يزال ينيح

في مكانه وصرخ فيه : كفى يا « عنترة » كفى ، أنت تثير
أعصابي .

قالت « هادية » : لقد كان نباحه إحساساً منه بهذه
العاصفة ، ترى لماذا ينيح الآن ؟

تهب الأسطى « على » وقال : إن ما أفكر فيه حالياً هو
كيف نخرج السيارة من الرمال ؟

محسن : أما ما أفكر فيه أنا فهو لماذا تهتز السيارة هذه
لهزات العنيفة ، مع أن المفروض أنها قد غرست في الرمال ..
وظلوا صامتين ينظرون إلى العاصفة من خلف الزجاج في
دهشة شديدة ، فقد كانت شيئاً غريباً أقوى من كل
ما تصوروه من قبل ..

وكما بدأت العاصفة فجأة هدأت فجأة ... وانقشعت
الرمال وظهرت الشمس وصفاً الجو . ولم يعد أمامهم إلا
الصحراء المنبسطة التي تحوى أسرارها بين رمالها .. كما تحوى
عواصفها ..

وانتظر « ممدوح » حتى تأكد من أن العاصفة قد انتهت

تماماً . ثم قفز من السيارة ودار حولها ، ثم أطل برأسه داخلها وقال : الحمد لله إن الهزة التي حركت السيارة منعها من الغوص في قلب الرمال . . سترجع بالجواروف من حول العجلات بعض الرمال ، ثم نواصل رحلتنا على القور . . ونجاسة قفز الثلاثة ومعهم الأسطى « على » ، وأمسك كل منهم جواروفاً ، وأخذوا يزيلون الرمال بنشاط من حول السيارة وجلس « على » أمام عجلة القيادة وبدأ تحريك السيارة و« محسن » و« هادية » و« ممدوح » يدفعونها بكل قوة حتى قفزت فوق الرمال وبدأت الحركة . . أسرع بها « على » قليلاً ، فجرى المفامرون الثلاثة ورائه ، ثم أبطأ من سرعته وقال « ممدوح » ضاحكاً : أليس الجرى في الصحراء ممثماً . .

ومجمعت عليه « هادية » في اللحظة التي صاح فيها « محسن » : انظروا .. انظروا هناك .. وكان منظرًا غريباً .. عشرات من النامس تجرى وتتصايح وينادى بعضهم بعضاً ، وقد حمل كل على كتفه حملاً



استمعوا لهذا صوتاً كثيراً حينما تمشي في الصحراء . . جواروف حملها

خفيفاً أو ثقيلًا . ولكنهم يجرّون بكل قوتهم .. وتنادى هات
من بطاردهم . فارتفع صوت صراخهم وبكائهم . ويريد
من قوته فراغ الصحراء الذي يجعل الصوت يصل إلى أبعد
مدى ..

ويدون أى كلمة .. اندفع « على » نحوهم بالسيارة .
حتى اقترب تماما منهم وتوقف . وصرخت « هادية » في
فزع : انظروا ! إن فيهم بعض الجرحى !
كانوا مجموعة من الأسرى . شيوخا وشبابا وأطفالا .
وكلهم يجرّون وهم يحملون أحباقتهم .. وكأنهم يهربون من
الشیطان .

قفز « ممدوح » قريبا منهم وسأل أحدهم : ماذا حدث ؟
لم يتكلم أحد .. بل أخذوا ينظرون إليه في شك ..
توقفوا . واقترب بعضهم من بعض ولم يرد واحد منهم على
أسئلة « ممدوح » المتكررة !
ويدون تردد أمسكت « هادية » حقيبتها الطبية .. وقفزت
من السيارة واقتربت من أحد الجرحى .. كان طفلا محمولا

على ظهر أمه . أمسكه « هادية » بكل رقة وقالت : يجب
أن نطهر الجرح حتى يتوقف النزيف !
ولم تهتم بخوف الأم الذي بدا في نظراتها . وإنما أمسكت
بالقطن والميكروكروم وبدأت تطهر الجرح وتربطه .. وعندئذ
توقفت النزيف .. وتوقفت قطرات الدماء التي تسيل على ظهر
الأم .

وطلبت من « محسن » أن يخضر فراشا واسعا ، وضعت
عليه الطفل الجريح ، ونظرت إلى آخر .. وقالت : هيا
ساعدي !

وكان الأعراب في ذلك الوقت قد توقفوا في شبه دائرة
حول المغامرين الثلاثة الذين بدءوا يعملون في صمت و
علاج الجرحى ، وربط جراحهم وتطهيرها .. حتى إذا أتموا
مهمتهم وقفوا في مكانهم .. ونظر الثلاثة إلى القبيلة المحيطة
بهم .. وقال « ممدوح » بابتسامة كبيرة : هل هناك خدمة
أخرى يمكن أن تؤديها ؟ !

نظروا إليه .. وظلوا صامتين .. احتار « ممدوح » ونظر إلى

شقيقه حائرا .

قالت « هادية » بصوت خافت : لست أدرى ماذا جرى
لهم .. أهم لا يتكلمون العربية . أم أنهم خائفون منا .. كنت
أرجو أن نكون قد نلنا ثقتهم بعد ما فعلناه !

وفجأة تحرك « شيخ عجوز » . وتقدم من الأولاد وقال :
نشكركم كثيرا على ما فعلتموه معنا . ولكن هل يمكن أن
تتموا جليلكم . وتنقلوا هؤلاء الجرحى إلى هذا النجع !
وأشار بأصبعه جنوبا .. ولم يكن هناك أي نوع ظاهر في
الصحراء ! واقترب الثلاثة يشاورون . ونساءلوا هل يمكن
الخطوة التي رحبوها لرحلتهم ويتوجهون مع هؤلاء الناس إلى
حيث يذهبون ..

وقالت « هادية » : أعتقد أن هذه حالة إنسانية وضرورة
لا بد منها . فكيف نترك هؤلاء الأطفال الجرحى المساكين !
تقدم « ممدوح » من الشيخ وقال : تحت أمركم .. لقد
كننا متجهين إلى « بئر خالدة » ولكننا على كل حال سنواصلكم
قبل ذهابنا ثم نعود !

وصرخت « الأعرابية » الأم التي ضمدت « هادية »
جراح ابنها : لا .. لا .. لا تذهبوا إلى هناك .. لا تذهبوا إلى
هناك !

وصرخ شيخ فيها : اصمتي .. ثم اتجه إليهم وقال : شكراً
لكم .. وهيا بنا .. سيمر هذا الجمل أمامكم ، إنه يعرف
الطريق جيداً !

تبادلوا النظرات في صمت .. واتجهوا إلى السيارة ..
وفضرت « هادية » إلى كينة السيارة من الخلف ، كانت سيارة
الجيب ممتعة جداً .. ولها مقعدان متقابلان من الداخل
كبيران أعدتهما « هادية » .. وبدأت تساعد الأطفال على
الركوب ، حتى اطمأنت إلى أنهم يجلسون بطريقة مريحة . ثم
جلست بينهم ..

وبدأت السيارة تتحرك وراء الجمل .. وقال « على » :
هل تسير على خطوة هذا الجمل ؟ !

محسن : لا تسخر من الجمل ، ستجد أنه يسير في
الصحراء أسرع منك !

هذا ما حدث . فقد كان « على » يحاول جاهداً أن يدرك
الجمل الذي يجري بخفة ورشاقة في حين تسير السيارة وسط
الرمال بكل جهد ومشقة ..

أما « هادية » فقد أخرجت علبة من الحلوى وأخذت
توزع منها على الأطفال .. بدءوا يأنسون لها ويطمثون إليها ..
وسألهم : أين تذهبون الآن ؟

قال أحدهم : إلى تجمع نحلى « عمار » !
هادية : ولماذا تركتم النجع الذي تقيمون فيه ؟
وفجأة انفجروا بكون بطريقة هستيرية ، ويمسك
بعضهم ببعض في رعب شديد ، وصرخ أصغرهم وهو ينظر
إليها : الزلزال .. الزلزال ..

وكانت مشكلة .. لم تستطع أن تجعل الهدوء والسكينة
يعودان إليهم إلا بعد جهد شديد وجلست بينهم في حيرة
وعادوا هم إلى الانكماش والجلوس في صمت كامل ..
ومضى حوالى ساعتين وسط الرمال الناعمة الصفراء ..
والحرارة الشديدة .. وجو التوتر الذي يسود الجميع .. وفجأة

أشار راكب الجمل بيده إلى بعيد .

ونظر « على » لم ير شيئاً في البداية .. ثم بدأت تلوح له مجموعة من الأشجار .. أطراف أشجار .. ثم تتضح الرؤية كلما اقترب . حتى ظهرت الخيام الملونة الكبيرة .. ومرة أخرى أشار له « راكب الجمل » أن يتوقف ..

وقف « على » بالسيارة بجانب الجمل .. وقال له « الراكب » : انتظروني هنا . لن أأخر عليكم كثيراً .. وتحول « مهدوح » و « محسن » ينظران إلى داخل السيارة .. كانت « هادية » حائرة وسط الأطفال . وإن كان أكثرهم قد استغرق في النوم ..

قال « مهدوح » : هربنا إلى الصحراء .. لنهرب من المغامرات فإذا بها تسبقنا !

محسن : ومن يدري ؟ ! إن قلبي يحدثنى أننا سنواجه مغامرة من أغرب وأدق المغامرات التي صادفنا في كل حياتنا

« مهدوح » : إن كل مهمتنا الآن أن نسلم هؤلاء الجرحى ..

ثم نطلق عائدتين لنتم رحلتنا كي نخطط لها .

هادية : وهل هذا معقول ؟ هل نغضي بدون أن نعرف الحقيقة وراء هؤلاء اليوساء المساكين ، ولماذا تركوا ديارهم ؟ ! ولماذا يرتعدون من الخوف ؟ !

وفجأة ظهر « راكب الجمل » عائداً مرة أخرى . اقترب منهم وقد ظهرت على وجهه علامات الحيرة الشديدة .. وقال : هل يمكن أن تنتظروا معي حتى يحضر باقي القوم ؟ ! « مهدوح » : لماذا ؟ ألن ينزل هؤلاء الأولاد هنا ؟ ! صمت الرجل وكأنه يخشى الحديث .. ثم قال : أعتقد أنه لن يمكنهم البقاء هنا أيضاً .

محسن : لماذا ؟

الرجل : لأن .. لأن قبيلة « غمار » سترحل أيضاً !

محسن : مالذي يحدث هنا .. لماذا ترحلون ؟

الرجل : لا .. لا يمكن أن أتحرك .. لأشيء .. ولكننا نرحل هذا كل ما نستطيع أن أتحرك به ..

تقدمت « هادية » .. وسألت بهدوء : هل يرحلون الآن ؟

الرجل : عائد .. صباحاً !

هادية : إذن على الأقل يمكنهم أن يقدموا طعاماً لأولاد

الأولاد المساكين .. إن طعامنا لن يكفهم !

الرجل : أعتقد أن هذا ممكن .. سأحدث عمى الشيخ

« عمار » فى هذا الأمر .. !

وانطلق عائداً إلى خيام القبيلة ..

قالت « هادية » للأبسطى « على » : اقرب وراءه

يا « على » ، اقرب إلى أقرب مكان ممكن .. يجب أن نعرف

ماذا يحى هنا !

اقرب « على » بالسيارة حتى وصل إلى قرب الخيام

وأصبحوا فى موقع يستطيعون أن يروا منه ما يحدث داخل

القبيلة .

كانت مجموعة كبيرة من الخيام . بعضها صغيرة وبعضها

كبيرة .. والبعض الآخر متناثر بعيد بعضه عن بعض . ولكن

كانت هناك حركة واضحة . كانوا يجمعون أمتعتهم ويرتبونها

استعداداً للرحيل .. وكان من الواضح أنهم يفعلون ذلك

مرعدين فقد كانت سادات القبيلة تصيح الأمتعة وسط البكاء

والنواح !

وأخيراً عاد « الرجل » وقال : إنهم يعدون الطعام .

ويرحبون بكم أيضاً ويدعونكم إلى مشاركتهم فى أكلة

بدوية ..

وسأل « ممدوح » : هل نبقى طويلاً ؟ !

ولم يرد « الرجل » . ولكن عينيه كانتا تتوسلان إليهم أن

ينتظروا معهم !

وبدءوا ينقلون الجرحى إلى بساط كبير وضعوه وسط

الخيام .. وبعد قليل كان الأولاد الصغار الجرحى يجلسون

وسط مجموعة كبيرة من أصدقائهم .. وأخذوا يتحدثون

بلهجة سريعة جداً .. لم يستطع المغامرون الثلاثة أن

يفهموها .. فنظر بعضهم إلى بعض .. ونفاهموا بالنظرات

سريعة .. جلسوا وسط الصغار وأخذوا يتحدثون معهم ..

ووصل الطعام ..

كمية كبيرة من اللحم المشوى اللذيذ ، فشاركهم

الطعام .. ولم يتحدثوا إطلاقا عن رحيلهم عن بيوتهم .

وقال « ممدوح » لهم : هل تحبون الصور ؟ من منكم يريد أن يصوره صورة يأخذها مني بعد دقيقة ؟ !

وتصايح الأولاد .. أنا .. أنا .. أنا ..

أسرع « ممدوح » إلى السيارة وأحضر منها الكاميرا الحديث التي يمكنه أن يلتقط بها الصورة . وتظهر واضحة في خلال دقائق ..

أجلسهم متجاورين . والتقط لهم صورة ثم انتظر قليلا وأخرجها من الكاميرا .. وما إن رآها الأولاد حتى أخذوا يقفزون من الفرحة . وكل منهم يشير إلى نفسه فيها . والتفوا حول « ممدوح » وكل منهم يطلب منه أن يصوره صورة خاصة بمفرده .. وضحك « ممدوح » وقال لهم : حسنا .. حسنا .. سأصور كل منكم صورة .. ولكن يجب أن تختار مناظر جميلة لتقفوا فيها .. فليختر كل منكم له مكانا . وأخذوا يحضرون في كل مكان بحثا عن موقع يختاره كل منهم ليكون خلفية لتصويره التذكارية .

ابسم « محسن » وقال : سيصبح « ممدوح » صديقا للجميع في أقرب وقت !

هادية : عسى أن يستطيع معرفة ما يحدث حولنا ! ونظر « محسن » إلى الشمس .. كانت قد بدأت تميل إلى الغروب . واستند إلى جذع شجرة وأخذ ينظر إلى الحركة من حوله وقال : المنظر ساحر .. ولكنه غريب .. انظري إلى هذه الأمتعة التي يعدونها .. وإلى الممدوح في عيوتهم .. أليس هذا غريبا ؟

هادية : ومع ذلك تقول إننا سنعود إلى طريقنا المرسوم .. هل هذا معقول ؟

محسن : غير معقول . وغير ممكن أيضا . فلن يمضي وقت طويل حتى نغرق في الظلام ..

هادية : إذن سبيت هنا الليلة !

محسن : ونرحل معهم في الصباح ! وبدأ التسيم العليل بتلاعب في الجو .. وقالت « هادية » وهي تستند على جذع الشجرة : أشعر أنني سأستغرق في النوم !

محسن : انتظري يجب أن تعرف أين ننام الليلة ؟ هل
نصبت خيمتنا . أو يستضيفونا هنا ؟ !

هادية : هل تصور أنني سأستغرق في النوم فعلا !
وفي هذه اللحظة بدأت أصوات ضجة تقترب واتبه
« محسن » و « هادية » كان أهل النجع الأول يقتربون .. وهم
مازالوا في نواح وبكاء وعويل .

وفجأة وجد الأولاد أنفسهم وسط معمة غير متوقعة ،
فقد ارتفع صوت أهالي النجع الذي يجلسون فيه يستقبلون
القادمين بالصراخ والبكاء .. واختلط القادمون
بالخاضعين .. وزادت الضجة من الحيرة التي وجد الأولاد
أنفسهم غارقين فيها .

ومضى وقت طويل قبل أن تبدأ الضجة ويسود السكون
الصحراء والنجع والناس ..

اقترب الرجل الذي صاحبه في حضورهم
وأخبرهم أنهم قد أعدوا لهم خيمة ليبيتوا فيها ليلاهم . وأشار
إلى خيمة كبيرة نظيفة مفروشة بالسجاد والمراتب وقريبة من

المكان الذي تقف فيه السيارة !

شكره « محسن » وأخبره أنهم ينتظرون شقيقهم الثالث
« ممدوح » الذي ذهب ليصور الأولاد .. وكانوا قد لاحظوا
أنهم يعودون واحدا بعد واحد ومع كل منهم صورة يجرى إلى
خيمته ليربها أهله ..

ومضى وقت طويل .. وغرق الكون في الظلام فيما عدا
بعض النيران المناثرة أمام الخيام . وقبل أن تتكلم « هادية »
لتعبر عن خوفها من تأخر « ممدوح » إذا به يقف أمامها ..
وكان وجهه ينطق بأنه يعمل أخباراً خطيرة .. وفي يده ولد في
العاشرة من عمره قدمه لهم قائلا : إنه صديق « ياسر » ..
سيعود ليصطحبني بعد قليل إلى جولة ليلية !

وجرى « الولد » وفي يده الصورة وقال : سأفعل في
الموعد تماما .. !

وأسرع « ممدوح » يجلس بينها قائلا : عندي أخبار
خطيرة أريد أن أتحدث معكم بشأنها ولكن بدون أن يسمعون
أحد .

أشار « محسن » إلى الخيمة وقال : هيا بنا !

وفي داخل الخيمة قال لهم « ممدوح » « هاسر » : اسمعوا ..
يجب أن ننسى تماما خططنا في الرحلة التي كنا قد قررنا القيام
بها . ستتغير الخطة .. لن نترك هؤلاء الناس وحدهم أبدا .
هست « هادية » : تحدث بسرعة . أخيرا أولا ماذا
تعرف ؟ !

ممدوح : لقد استطعت بعد مجهود جبار أن أحوز ثقة هذا
الصغير « ياسر » .. وبعد محاورات كثيرة أخبرني بشيء
لا يصدق .. إنهم سيهجرون أرضهم غدا قبل أن يأتي زلزال
كبير يهز الأرض ويدمرهم كما حدث مع أهالي النجع الذي
تقابلنا معهم وأخبرني أنهم ليسوا أول ناس يهجرون أراضيهم
فقد سبقهم نجع آخر .. أي أن هذا النجع هو الثالث .. وقد
سأله كيف عرفوا بأمر الزلزال فأخبرني أن أهالي النجع الأول
جاءهم إنذار فاستسلموا وهجروا أرضهم على الفور . أما
النجع الثاني فقد رفضوا الخروج من أرضهم فحدث الزلزال
الذي دمر الخيام والشجر وأهال الرمال على رؤوسهم ..

لذلك فإن أهالي هذا النجع قرروا الهجرة قبل أن يحدث
الزلزال .

محسن : هذا غريب ألم يخبرك « ياسر » كيف يأتي الإنذار
بالزلزال ! ..

ممدوح : إنه لا يعرف .. قال لي فقط إن شيخ القبيلة
أخبرهم أن عليهم الرحيل . وقد قرروا طاعته !

هادية : الغريب في الأمر أنني قرأت كثيرا عن الزلازل
ولكني لم أعرف قط أن الصحراء الغربية هذه عرضة للزلازل
أو أن الزلازل يحدث في كل نجع على حدة !

محسن : والأغرب من ذلك أن الزلزال يرسل إنذارا
لشيخ القبيلة .

هادية : وما العمل الآن ؟

ممدوح : إنني لم أخبركم بياق القصة .. لقد أخبرني
« ياسر » أن رؤساء القبائل في الصحراء كلها قرروا اللقاء الليلة
في خيمة أحدهم على أطراف النجع التالي والقريب من
« عين قطارة » وقد وعدني « ياسر » بأنه سيصطحبني إلى هناك

بعد خروج الشيخ ، غمار ، من هنا وقد وعدته بأن أصوره
عشر صور كاملة . وربما أستطيع أن أعرف شيئاً في هذا
الاجتماع .

هادية : وهل تذهب وحدك ؟

وهنا قفز « عنتر » واقفاً وكأنه يستعد للذهاب فقال
« مدوح » : لا ليس اليوم يا « عنتر » .. كلاب الحراسة
كثيرة في الصحراء وقد تشبك معها وتفسد مهنتي !
محسن : ستكون في أشد حالات القلق عليك !
الأسطى « على » : لن أسمح لك بالذهاب وحدك .. فأنا
هنا مشغول عنكم !!

مدوح : اطمئنوا ! ليس في هذه الرحلة أى خطر إنهم
أناس طيبون جداً وبؤساء جداً !

وأسرع « مدوح » إلى السيارة فأحضر بطاريته واستعد
جيداً وقال : هيا نجلس أمام باب الخيمة حتى يعرف « ياسر »
مكانى !

جلسوا يتحدثون أمام الخيمة وقالت « هادية » : فهتت

الآن لماذا كان « عنتر » يتبع قبل هبوب العاصفة . إن
الكلاب دائماً تشعر بالزلازل قبل حدوثها .

مدوح : لقد كان الزلزال هو الذى جعل سيارتنا تهتز
أكثر من مرة .. ولذلك لم تغرس عجلاتها في الرمال .

هادية : أنا لا أتصور زلزالاً ينذر الناس قبل حدوثه !

محسن : خصوصاً أنه ليس هنا أى آلات إلكترونية تنذر
بالزلازل .

مدوح : لا تنسوا أنه زلزال متقل .. يتقل وراء الناس
من مكان إلى آخر ! ..

محسن : أمر غامض .. غامض تماماً !

هادية : وهكذا القضايا الغامضة تطاردنا حتى وسط
الصحارى !

مدوح : فكرى يا « ملكة التخطيط » !

ونبح « عنتر » ووقف مستعداً . ونظروا كان « ياسر »
يقف قريباً وأسرع إليه « مدوح » قال « ياسر » هل أنت
مستعد ؟ لقد خرج الشيخ « غمار » وابنه الآن هل نذهب

وراءهم !

ممدوح : طبعاً .. هل أنت خائف !

ياسر : أنا .. إنني أقلب الصحراء كلها طوال الليل
وأعود كالشياطين !

ممدوح : حسناً .. هيا بنا !

وكأنها شبحان غامضان .. اخترقا الظلام وسارا سريعا في
قلب الصحراء .. ولم تلمس لحظات حتى كأنهما قد غابا عن
عيون « محسن » و « هادية » و « عترة » نبرة عالية ..
وربت « محسن » على ظهره ليصمت .. ونظر إلى شقيقته
ونظرت إليه وعبرت نظراتهما عن الخوف العميق ..

نرى ما الذي يمكن أن يحدث « لممدوح » وهو يمضي في
مكان غريب لم يزوره من قبل ولا يعرفون فيه أى اتجاه أو
طريق .. متى يعود وهل يتأخر .. وإذا عاد فهل يأتي ومعه
ما يريح القموض عن لغز هذه الزلازل الغريبة ..

وأخذت هذه الأفكار تعصف برأس الشقيقتين حتى قال
« محسن » : أعيروا ذهبي أنت إلى النوم أما أنا فسأبقى مع

الأسطى « على » و « عترة » لحراسة السيارة من يدري فقد
تغرى الأولاد أو الغرباء بالتسلل إليها ..

هادية : هل توقظني إذا عاد « ممدوح » ؟

محسن : طبعاً .. هيا إلى النوم .. وسبحرنا جميعاً
« عترة » !

ومضت « هادية » إلى داخل الخيمة .. ولكن النوم ..
أين هو النوم ؟ ! هل يزور جفنها وهي تشعر بكل هذا القلق
حول شقيقها « ممدوح » ؟ !

وكان « ممدوح » يمضي كالفارس الشجاع وسط
الصحراء .. والمجهول !





عامر

لم تدر « هادية » كم
مضى من الوقت وهي تحاول
النوم . فقد أخذت الأفكار
السوداء تفتح أفكارها
وتذكرت كل الأخطار التي
حدثت في الصحراء .
ومضير كل من حاول
غزوها .. تذكرت جيش

« قبيز » الذي أرسله من طيبة - الأقصر حالياً - ليغزو واحة
سيوه ويؤدب أهلها . ولكن عواصف الصحراء قضت تماماً
على الجيش المكون من خمسين ألف محارب ودفن في رمال
الصحراء . وبرغم مرور أكثر من ٢٥٠٠ سنة على هذا الغزو
فإن « سيوه » مازالت تحتفظ بسره الذي لم يعرفه أحد حتى
الآن . فهل يحدث ياترى « لمدوح » ماحدث لجيش

وأخذت الخطاطر الكثيرة تحيط بها . إن أشهر جبل في
المنطقة اسمه « جبل الموت » ياله من اسم كئيب ! لقد أطلقوا
عليه هذا الاسم لأنهم عثروا فيه على مقابر فرعونية قديمة قدم
الزمان .. لماذا لا تذكر الآن إلا هذا الاسم ؟ إن في الصحراء
أماكن أخرى جميلة .. ومناطق رائعة .. النخيل ..
والزيتون .. والآثار القديمة فلماذا لا تذكر الآن إلا الخطر
والموت .. ؟ !

ومضى الوقت ثقيلًا .. ثقيلًا .. ولعل « هادية » قد
استغرقت في النوم وسط هذه الأفكار القاتمة . ولكنها فجأة
شعرت بكل أعصابها تنبّه .. لقد أحست بحركة في الخيمة .
ولم تفتح عينها .. انتظرت لتأكد .. وتأكدت .. كانت
هناك يد تمتد بجوارها ، وفكرت لعله « محسن » جاء ليوقظها
ولكنه .. لا .. إنه لن يتسلل هكذا ..

وشعرت باليد تقرب من فراشها شيئاً فشيئاً وتدس تحت
غطائها شيئاً صغيراً . ولم تنتظر أكثر من ذلك ففزت « هادية »

جالسة ، وقبضت بسرعة على اليد التي تحت الغطاء ،
وسمعت صرخة صغيرة .. ونظرت « هادية » إلى صاحب
اليد .. وتركها في الحال .. كانت طفلة صغيرة ، واحدة من
الجرحى التي رعتها وضمدت جراحها .. وكانت عيونها
الواسعة السوداء الجميلة تنظر إلى « هادية » في خوف شديد .
قالت لها « هادية » في دهشة : ماذا تفعلين هنا يا صغيري ؟
أشارت الصغيرة بيدها إلى الشيء الذي دسسته تحت
الغطاء وقالت : لقد أردت أن أشكرك ، فأنت إيلك بيده
الحديدية ، إنها لعبتي التي ألعب بها !

أمسكت « هادية » بالحديدية ، كانت تمثالا صغيرا من
الطين . أشعلت مصباح الغاز واتسمت في وجه الصغيرة
ورببت شعرها .. كان طويلا ، وقد صنعت منه ضفائر رفيعة
وعديدة مثل فتيات الواحات وقبلت الطفلة .. وشكرتها
وأعطتها بعض الحلوى ..

أخذت « هادية » تفكر في بساطة هذه الطفلة واهترت
عواطفها لهذا التصرف البريء العظيم ، وقامت من فراشها

وخرجت إلى خارج الخيمة لتخبر « محسن » بما فعلته
الصغيرة .. ولكن « محسن » لم يكن بالخارج ، ودارت حول
الخيمة وتفتتت السيارة .. لا أثر « محسن » ولا « عنتر » أين
ذهب هو الآخر ؟ !

وهل يتركونها وحيدة ؟ ! كان الظلام يحيط بالمكان
والأسطى « على » يغط في نوم عميق .. خشيت أن تسير
فتضل طريقها ، فعادت إلى داخل الخيمة .. جلست بجوار
المصباح الغازي .. وأخذت تتأمل لعبة الطفلة الطينية ،
وكانت تمثل تمثالا كأنه الكاتب المصري القديم ، وحملته في
يدها ، وشعرت بأن في التمثال شيئا غريباً ، وحركته في يدها
وهي تحاول أن تجد ماهو الغريب فيه ! في الحال اكتشفت
أن التمثال ثقيل - أثقل من أن يكون من الطين ، ولعل في
خاطرها فكرة .. وأسرعت تخرج من جيبيها المطواة الصغيرة
التي تحتفظ بها لفتح المغليات ، وبدأت تزيل الطين ..
واستجاب لها بعد قليل فقد كان صلبا على غير العادة وأخذ
الطين يتناثر لتظهر تحته قطعة لامعة صفراء : لامعة براقية ،

قطعة بلاشك من الذهب الخالص ..
 وذهلت « هادية » .. كان تمثالا ذهبيا ثمينا .. مغطى
 بطبقة سميكة من الطين ، ترى هل يعرف الأطفال الذين
 يلعبون به هذه الحقيقة ؟ ومن أين أتوا به .. أين
 « محسن » .. ؟ أين « ممدوح » إنها تريد أن تخبرهم بهذا
 الاكتشاف الخطير ..

وسمعت همسا قادما ، فأسرعت تخبئ التمثال تحت المرتبة
 الموضوعة على الأرض ونظرت إلى ساعة يدها ، كانت
 تتدرب من الثالثة .. ترى من القادم ؟ واضطرب كل جزء في
 جسمها .. ولكن رأس « عنتر » الذي امتد من باب الخيمة
 أعاد الطمأنينة إلى نفسها ، ومن ورائه كان « محسن » ثم
 « ممدوح » .. وصاحت « هادية » صاخخة : أين كنتم ؟
 محسن : لقد تأخر « ممدوح » ، وشعرت بالقلق ،
 فتجوزت باحثا عنه .. ومن حسن الحظ أنني قابلته عاقدا .
 ممدوح : المهم الآن ماأحمله من أخبار .
 هادية : تحدث بسرعة .



كانوا مجموعة من الأمر شيوخا وشبابا وأطفالا وكلهم يجران وهم يحملون أمتابو

همدوح : باختصار .. لقد سرنا مسافة طويلة حتى وصلنا
 إلى خيمة كبيرة بين مجموعة من التخييل قرب عين من
 العيون .. وهي على سفح جبل لم أراه أو أتوقع وجوده ..
 وكان عدد المجتمعين في الخيمة كبيرا ، فقد تسللت ونظرت
 من أحد الشقوق .. للأسف الشديد أنني لم أستطع أن أفهم
 اللغة التي يتحدثون بها .. إنها سريعة جداً وكأنها اللغة النوبية
 ولكنني فهمت من تعبيرات وجوههم ، ومن كلمات قليلة
 استطعت أن أسمعها .. أن هناك خطرا يهدد كل النجوع في
 الصحراء وكان أحدهم يتكلم والجيج بهزون رؤوسهم
 موافقين ماعدا « عامر » ابن الشيخ « عمارة » الذي كان يقف
 معترضا بين وقت وآخر ، ومهددا بكلام لم أفهمه ، ولكن
 أباه كان يأمره بالسكوت .. ثم أخذوا الأصوات على شيء لم
 أعرفه ، وعندئذ خرج « عامر » غاضبا وهو يخرج مسلحا من
 جيبه ، وجرى خارج الخيمة نائرا .

وعندما بدءوا يتركون الخيمة أسرععت أنا و « ياسر »
 عالدين وسألته عن معنى الذي حدث فلهز رأسه وقال : إن

« عامر » يرفض الرحيل على عكس الباقيين جميعا الذين وافقوا . وإن شيخ المشايخ قد وافق على أن يترك للشيخ « عمار » مهلة اليوم كله حتى يفتح ابنه بالرحيل .. ولم أعرف منه أكثر من ذلك ..

نظر بعضهم إلى بعض في صمت ثم قالت « هادية » أنا : أيضاً عندي بعض الأخبار الهامة . انظروا . . وألقيت النخال الذهبي بين أيديهم وبنوا وحملوا فيه بذهول .. وقصت عليهم . « هادية » ما حدث ! ! غرقوا في أفكارهم قليلا ثم سأل « محمود » : ما هو تفسير كل هذه الأحداث ! هادية : عندي تفسير لها . . سأخبركم به في الصباح ، ومادام معنا يوم آخر قبل الرحيل فسيكون عندنا الوقت للتحرك ..

واستلقى كل منهم على فراشه ، ووضعت « هادية » المصباح بجوار فراشها ، وأخرجت كتابا واستقرت في القراءة .. حتى غلبها النوم .
واستيقظت على ضوء الشمس الذي يغمر المكان ، وكان

شقيقاها في انتظارها يجلسان بجوار فراشها في سكون .. وفتحت جالسة .. قالت « هادية » : سأعد الإفطار فوراً . أجاب « محمود » : وهل كنا ننتظر بدون طعام حتى الآن ؟ هيا إلى عين الماء لتغسل وجهك .. الطعام جاهز هنا . ونظرت إلى جانب الخيمة . . كان اللب الطازج مع الجبن والتمر والعيش الساخن في انتظارها .. في لحظات عادت وقد استردت كل نشاطها . قالت وهي تتناول الطعام : لقد أصبحت عندي نظرية لما يحدث هنا .

محسن : وأنا أيضا ولكن تحدثي أنت أولا .

هادية : كنت أقرأ في كتاب عن تاريخ الواحات ، ولقد عرفت أن الإسكندر الأكبر قد اختار نفس الطريق هذا ليزور الإله « أمون » في واحدة سيوه .. وقد ضل الطريق مدة سبعة أيام في هذه الأماكن حتى نجح في الوصول إلى هناك واعتقد أن بعض الكنوز قد فقدت منه في الصحراء هنا في هذه المنطقة ، الدليل على ذلك هذا النخال الذهبي ومن الممكن أيضا أن تكون هذه المنطقة مليئة بالذهب وأن الأهالي

القدماء كانوا يصنعون منها القنايل ويغطونها بالطين المهم أن
في الصحراء الآن ثروة ذهبية ضخمة وأيضاً ، فيها حالياً
عصابة خطيرة تحاول الاستيلاء على هذا الذهب ..

ممدوح : كيف ؟

هادية : إن العصابة على مستوى عال جداً ، إنها
تتمثل الأجهزة الإلكترونية الخطيرة لتسبب الزلازل في
المنطقة التي نريدها حتى تخيف الأهالي فيرحلون عنها تاركين لها
المكان لتبحث عن الذهب بدون أن يراها أحد .

ممدوح : هل هذا ممكن ؟ ! ..

محسن : طبعاً . وأنا متفق مع « هادية » في كل ما نقول ،
وكان هذا رأي الذي سأخبركم به وقد قرأت كثيراً عن تأثير
الإلكترونيات على الطبيعة ، وطبعاً تعرفون أنه أمكن صناعة
مطر صناعي فلماذا لا تكون هناك زلازل صناعية ..

هادية : هذا ما فكرت فيه .

ممدوح : والحل يا « ملكة التخطيط » ؟ !

هادية : هناك طريقان الأول والأسرع أن نتصل لاسلكياً

بالمفتش « حمدي » ، أما الثاني فسأخبركم به إذا لم تنجح
في الاتصال بالشرطة !

محسن : ليس لدينا وقت نصيحه هيا يا « ممدوح » لقد
أكلت ما يكفي جملًا اليوم ، تعال نتصل بالمفتش
« حمدي » .

أسرع الثلاثة إلى السيارة الجيب وأخرج « ممدوح » جهاز
اللاسلكي وأعدده للاستعمال وأخذ يوجهه إلى الموجة المتفق
عليها .. ونادى ولكن صوتاً لم يستجب له .. نظر إلى شقيقه
في دهشة .. تقدم « محسن » وأخذ يجري استعمال الجهاز
ولكن أحداً لم يرد عليه ، إلا بعض أصوات كأنها صفير
الرياح !

ممدوح : الجهاز لا يعمل ..

محسن : لا .. ولكنه يقع تحت منطقة من التشويش -
فلا يمكن أن نتحدث أو نسمع منه .

ممدوح : والعمل ؟ !

هادية : الخطة الثانية ، علينا بالاتصال بالشباب الثائر

« عامر » ، وأن تقنعه بأن يساعدنا في القضاء على هذه
المصيبة بأنفسنا .

محسن : هل تعتقدون أنه سيوافق ؟

هادية : ليس أماننا حل آخر .

قفر « ممدوح » واقفاً وقال : انتظروني ، سأحضر
« ياسر » ، وأقنعه بأن يذهب معي إلى « عامر »
محسن : وأنا سأحاول إصلاح اللاسلكي .

أخذت « هادية » تنظر إلى « ممدوح » وهو يتعد وتفكر
هل ينجح في الاتصال بأمين شيخ القبيلة وانتهت على صوت
« محسن » وهو يقول : سأترك اللاسلكي مفتوحاً فقد يذهب
التشويش ونستطيع الاتصال بالمفتش « حمدي » .

ولم يمض وقت طويل حتى كان « ممدوح » يقرب عالداً
من السيارة ومعه الأسطى « علي » و« عامر » . . وكان وجه
« ممدوح » متفائلاً في حين أن الشاب تظهر على هيئته
علامات الثورة الشديدة .

قال « ممدوح » وهو يقدمه إلى شقيقه : لم أجد أية مشقة

في إقناع « عامر » بالفطاهم معنا ، إنه مستعد للتعاون .
عامر : طبعاً أنا تحت أمركم في أي عمل نقتضيه اسمنا
وأهلنا وأرضنا ..

إن أهل كلهم شجعان ، ولكنهم لا يستطيعون مواجهة
هذه الزلازل ، فهي شيء لا يحارب .

محسن : طبعاً ولكننا نستطيع مواجهة من يصنع
الزلازل . سأوجه إليك بعض الأسئلة فهل تجيب عنها ؟ !
عامر : تحت أمرك ..

محسن : كيف تصل الإنذارات إلى القبائل ؟
عامر : رجل أعرابي فقير راعي غنم ، يحضر إلى شيخ
القبيلة ويطلب منه الرحيل مع قبيلته وإلا هدمت الزلازل
بيوتهم وأرضهم وشجرهم وهذا الأعرابي لا يقول أبداً أكثر
من ذلك ويبدو عليه الخوف القاتل .. في أول الأمر لم نعبأ به
أهل أحد النجوع القريبة فإذا برززال يطيح بكل ما فيها ومن
فيها وكان كافياً لأن يطيح بقية الأهالي الإنذار بمجرد وصول
الأعرابي إليهم ..

محسن : ألا تعرف أنت شيئاً عن هذا الأعراي ؟
عامر : نعم . عندما أتى إلى والدي ليلاً تسللت خلفه
لأعرف سره ، لقد سار طويلاً في الصحراء حتى وصل إلى
الجليل وتسلل إليه ، واخفى في أحد كهوفه ، ولأنعرف أى
كهف فيها ..

محسن : هل يمكن أن تصطحبنا إلى هذا الجبل ؟ يجب
أن نسلل إليه ، وأن نهاجم من فيه .

عامر : متى ؟ .. الآن أم في الليل ؟

محسن : ولماذا الليل ؟ .. إننا سنبدو في النهار وكأننا بعض
الكشافات وقد ضلوا طريقهم ولن يشك فينا أحد .. قفز
« عامر » واقفاً وقال : هيا بنا ..

محسن : سأذهب مع « ممدوح » و « عامر » .. ابني أنت
هنا يا « هادية » مع الأسطى « على » في السبارة ، وستترك
« عترة » معكاً .. وينبع « عترة » معترضاً ..

قالت « هادية » في حاسة : لاخذوا « عترة » معكم ،
إنه هو الذي سيعود إلى ليخبرني إذا حدث لكم شيء .

وأسرع « عترة » يجرى أمامهم ! ..
الأسطى « على » : سأذهب أنا مع « ممدوح » و « عامر »
وليتبق أنت هنا يا « محسن » مع « هادية » ..
هادية : اطمثوا علينا .. إننا في أمان هنا .. الله
معكم ..

وكانت تحاول أن تقنع نفسها بأنها شجاعة ، فقد كان
عليها أن ينتظرا ساعات طويلة ورهبة حتى يعرفا النتيجة ،
فيهاهم أولاء يذهبون إلى مصير غامض مجهول يواجهون وهم
العزل عصابة على أعلى مستوى من الأجهزة الإلكترونية ،
ولكنها كانت تعرف أنهم يحاربون قضية عادلة دفاعاً عن
أهلهم .. وبلدهم وكنوزهم التاريخية العظيمة ..
ولمعت عينها بالخوف والثقة بالنصر ! .



الأسطى ساحة

كان «ممدوح» يفكر في نفسه ، لقد فهم الآن معنى كلمة يقطعون الصحراء ويطؤون البقاء .. فقد كان يسير مع «عامر» و الأسطى «على» فوق الرمال التي ترتفع حيناً وتنخفض أحياناً قاطعاً مئات الأمطار ومواقه

تتزل حتى لا يستطيع أن يرفعها من ثقل الرمال .. والساعات تمضي والحرارة تشتد . والشمس ترسل حبيها فوق رأسه .. وتساءل كيف يعيش هؤلاء الناس هنا يقضون العمر كله في مثل هذه الحياة وشعر بالإعجاب الشديد بهم لهذه القدرة العظيمة . وفجأة تنبه من أفكاره إلا أن الأرض قد بدأت تنبسط تحت قدميه والخشاش تنحدر متناثرة في أول الأمر ثم



ولموا يربداً على الأرض عندما سمعوا صوت الرصاص يو تجانب أذانهم

أصبحت أرضاً زراعية كبيرة وكأنها مرعى غني بالخضرة
والجمال .. الخضرة التي ترتفع شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى
ما يقرب من منتصف جبل هائل الحجم أصبح الآن يواجههم
تماماً ..

قال « عامر » وهم يقفون من الأرض الخضراء : لقد
أتيت وراءه حتى هنا ، ورأيت أنه وهو ينسلق الأرض الصخرية
صاعداً إلى الجبل مثل القرد ، ثم اختفى في مكان ما في
مواجهتنا تماماً ..

توقفوا ، ونظروا حولهم ، كانت أشجار النخيل تنثر
أيضاً محيطاً بالجبل .

قال الأسطى « على » : يبدو أن المياه هنا كثيرة ..
عامر : نعم .. إن عيون الماء تنثر هنا بين أشجار
النخيل ، وهي تمتد كلها اتجهها جنوباً في الطريق إلى سيوه ..
ممدوح : أعتقد أننا لم نأت إلى هنا لتتبع بحال
الطبيعة ، هيا نتحرك إلى الأمام ..

ولم يتم كلمته ولم يتقدم خطوة أخرى حتى سمع صوت

صغير حاد يمر بحوار أذنه فصاح : انبطحوا .. إنه صوت
رصاص .

ارتفعوا على الأرض وأخذوا يتدحرجون عائدين ليحتضروا
ببعض أشجار النخيل ..

وصت صوت الرصاص وجلسوا خلف الأشجار .
استطرد « ممدوح » قائلاً : لقد تحقق ظننا ، إنها عصابة
مسلحة خطيرة .

عامر : إن معي مسدساً أنا أيضاً ..
الأسطى « على » : أرجو ألا نستعمله ثم إنه لا يمكن
وحده أمام هذا السيل من طلقات النار .

عامر : وماذا نفعل الآن ؟
ممدوح : مارأيك ؟ .. نسلل من جانب آخر .
أخذوا يحرون وسط الأشجار محاذرين أن يرى أحد
تحركاتهم حتى ابتعدوا كثيراً عن موقعهم الأول ثم أخذوا
يخرجون في محاولة لغزو الجبل !
ولم يسيروا أكثر من خطوات قليلة حتى بدأ سيل من

الرصااص يتناثر حولهم ، ومرة أخرى ارتقوا على الأرض
وأمرعوا عائلدين إلى النخيل .. نظر بعضهم إلى بعض ليطمئن
كل منهم على الآخر . وتهدوا في يأس .. فجأة تذكر
«ممدوح» أن «عنتر» غير موجود معهم فصرخ : عنتر ..
عنتر ! ..

وسمع نباحا بعيدا ..

ونظر يحذر من وراء النخلة .. كان «عنتر» يجري عند
سفع الجبل وراء بعض الماعز .

وهتف «علي» : عجيبة ! كيف استطاع التسلل إلى
هناك ؟

ممدوح : نعلمهم لا يضربون إلا البشر .. اسمعوا .. إنني
أفكر في شيء مهم ، لا يمكن طبعاً أن يكون هناك أفراد من
العصابة تكفي لحماية الجبل كله ، لابد أنهم يملكون أجهزة آلية
لرقابة الطريق ولضرب كل إنسان يحاول الدخول إلى المنطقة
الجبلية .. هذه الأجهزة لها مدى معين أي أنها تصيب
الأشخاص في المكان الذي يصل إليه هذا المدى وهو المكان

الذي يحيط بالمنطقة الخضراء ، فإذا استطعنا اختراق هذا
الحاجز فستمكن من الوصول إلى الجبل !!
عامر : وإذا استطعنا أن نتسلل .

ممدوح : مستحيل إن هذه الأجهزة بلا شك سوف
تندرجهم بوصولنا ، وسنجدهم في انتظارنا بالأحضان
طبعاً !! ..

عامر : الحل الوحيد أن نتسلل بدون أن نشعروا بنا ..
الأسطى «علي» : كيف ؟ ! إنهم يحاصرون الجبل
بآلاتهم الرهيبة من كل ناحية ، ولن تتمكن أبداً من اختراق
حاجز الموت هذا !!

ممدوح : لا .. بل ستمكن من اجتيازه تماماً كما اجتازه
«عنتر» وكما عبرته هذه الأغنام ؟

وصاح «عامر» و«علي» في وقت واحد : ماذا
تقصد ؟

التفت «ممدوح» إلى «عامر» وقال : هل عندك بعض
الأغنام ؟

عامر : طبعاً ..

ممدوح : وهل تملك بعض جلود الخراف الكبيرة ؟ !

عامر : وهل تغلو خيمة منها !!

ممدوح : حسناً . مارأيك في أن تحضر هذه الجلود وبعض الأغنام . ونضعها علينا كأننا من الأغنام التي نرعى هنا ، وننتسل وسطها إلى الجبل كما فعل « عترة » ! ..

عامر : فكرة رائعة !

ممدوح : أرجو أن تنجح !!

عامر : سأحضر في أسرع وقت ممكن ..

وأسرع عائداً إلى الخيام في حين بقي « ممدوح » و « علي » ينظر أحدهما إلى الآخر في تساؤل صامت ، وكأنهما يساءلان .. هل يعود ؟

أخذ « ممدوح » يقضي الوقت في أكل البلح الذي يتساقط من فوق أشجار النخيل ، وأخذ « علي » يحاول أن ينظر إلى الجبل من خلال النخيل لعله يستطيع أن يرى أو يلمح شيئاً يدلّه على مكان العصاة ، وكان ينظر بدون

فائدة ، فالجبل صامت وبعيد لا تلوح فيه بادرة حياة ولا تلمح فيه باباً ولا منفذاً ..

والعجيب أنه لم يفيض وقت طويل حتى سمعوا صوت الأغنام تقترب .. وساءل « ممدوح » : هل عاد « عامر » بهذه السرعة ؟ !

وظهر « عامر » ، وكان في ظهوره تفسير لحضوره السريع ، فقد كان يركب جملاً ، وقال وهو يتزل من فوقه : لقد مررت على « هادية » و « محسن » وطمانتها حتى لا يقلقا مع مرور الوقت ! ..

شكره الاثنان .. إنه يفكر في كل شيء .

أخذوا جلود الخراف وثبتها كل واحد للآخر حول جسمه ورأسه جيداً ببعض الحبال التي أحضرها « عامر » معه . واندسوا وسط الأغنام وهم يحرسون على أن ينحنوا قدر طاقهم حتى يكونوا في حماية بقية الخراف ، فلا يصيبهم الرصاص إذا أطلقوه عليهم .. وبيط « أخذوا يتحركون وسط القطيع الصغير الذي انطلق بدون توجيه إلى المرعى الأخضر .

كانت قلوبهم تدق في صدورهم وهم يجنازون خط الموت الأخضر ، هل تنجح الفكرة ؟ ! ويعبر الثلاثة بسلام . ولم يشعروا إلا وهم وسط السهل الأخضر وسط الأغنام ، لقد نجحوا .. عبروا الخطر ، إنهم الآن في أمان ، ولم يتحدث واحد منهم إلى الآخر ، ولكن « عامر » الخير بالأغنام كان بحث أغنامه على الاقتراب - وهم بينها - شيئا فشيئا من الجبل . وفجأة حدث ما لم يتوقعه الثلاثة .. لقد ظهر « عنتر » .. وهمس « ممدوح » من بين أسنانه : لقد ضاع كل ما بيناه . فقد كان متأكدا أن « عنتر » سوف يعرفهم على الفور وسيقفز حولهم وينبح نباحاً يكشف جبلهم بغير شك ..

ولكن العجيب بل المذهل أن « عنتر » اقترب منهم في صمت لم ينبح ولم يقفز ، بل أخذ يتمسح في « ممدوح » نارة وفي الأسطى « على » أخرى وفي نظراته تعبير غريب .. وهمس « ممدوح » نفسه : يا كلبي المخلص العزيز « عنتر » ، أنت تفهم ما تفعل يا عزيزي كم أود أن أحتضنك

بين ذراعي .. أنت أذكى كلب في العالم . ولكن عيون « عنتر » كانت تقول شيئا آخر .. ينظر إليهم ثم يسير مبتعدا ، وينظر فإذا لم يتحركوا يعود لينظر إليهم مرة أخرى ويجرى في بط ..

وقال « ممدوح » : إنه يريدنا أن نتبعه ..

اقترب من « عامر » وطلب منه أن يفقد الأغنام وراء « عنتر » وبمهارة تحولت الأغنام في طريقها وراء « عنتر » الذي دار حول الجبل ثم توقف ونبح نباحا هادئا بطيئا واحتفى !

وراء سارت الأغنام ، كانت هناك فتحة في الجبل كبيرة ومظلمة . ولكن نباح « عنتر » الخافت كان يتاديبهم .. وأنصتوا .. صوت آخر غير « عنتر » صوت أذن خافت ! ! ونسوا حذرهم وففزوا إلى داخل الكهف ، وعلى الضوء البسيط رأوا أن الكهف كبير واسع وبه سيارة يجيب ضخمة متينة كان الهسوت ينبعث منها ، و « عنتر » يقفز وينظر من نافذتها إلى الداخل .. أسرعوا إلى السيارة .. فتبعوا بابها كان

قال الأسطى « على » : احك لنا أنت أولاً .. ماذا حدث بالتفصيل .

ممدوح : لاداعي لأن نضيع الوقت في الكلام فقد يحتاجنا أحد !

سميحة : سأحكي لكم باختصار .. لقد حضرت إلى هنا مرغماً فقد انفقت على رحلة إلى صحراء الهرم ولكنهم هددوني بالقتل حتى وصلنا إلى هنا وفي أول الأمر حاولت إرضاءهم وإقناعهم بأنني سأعاونهم معهم ، حتى رأيتهم يجمعون كنوز بلادنا فكاد يصيبني الجنون ، وفي لحظة اندفعت إلى الكهف الذي يضمون فيه أجهزة الزلازل والإنذار لأحطمها ولكمهم فاجأوني فقيدوني هنا .

ممدوح : ولماذا لم يقتلوك ؟

سميحة : أعتقد أنهم يحتاجون إلى سائق بعد انتهاء مهمتهم .

ممدوح : يجب أن تتحرك فوراً .. هل تعرف الكهف

في داخلها رجل يئن وأشعل « ممدوح » بطاريته وسلط ضوءها إلى جهة الأيمن ورأى رجلاً ملقاً على الأرض وقد شد وثاقه برباط متين وعلى فيه قطعة ضخمة من « البلاستر » وقد كاد يختنق .

أسرع إليه الثلاثة يتعاونون في فك وثاقه ، ورفعوا عن فيه « البلاستر » بكل صعوبة وكان على وشك الإغماء عندما أخرج « ممدوح » من جيبه أنبوبة من النشادر وضعها على أنفه !

أفاق الرجل ونظر إليهم برعب وقال : من أنتم ؟ كيف تمكنتم من الوصول إلى هنا ؟ !

تذكروا فجأة أنهم مازالوا يضعون غراء الخراف على أجسامهم .. تخلصوا منها وقال « ممدوح » : نحن الذين نوجه لك هذا السؤال ؟ من أنت وكيف أتيت إلى هنا ؟

وصاح « على » هامساً : ماذا جاء بك هنا يا أسطى سميحة ؟

نظر إليه الرجل مندهشاً .. وقال : كيف جئت أنت إلى

الذى به هذه الآلات وأين أفراد العصابة الآن ؟

سميحة : أفراد العصابة أربعة لاغير ، ولكنهم يستعينون بأجهزة رهيبة وضعوها في كهف صغير ، وقد جلسوا هم في كهف آخر معهم أجهزة أخرى للتحكم في الزلازل وتحريكها وتحولها إلى المكان الذى يريدون .. وكهف الأجهزة قريب من هنا ، في حين يجلسون هم في مواجهة الواحات ..
ممدوح : هيا بنا .. يجب أن نصل إلى كهف الأجهزة قورا .

رئيت « ممدوح » ظهر « عنتر » شاكرا وتقدم « سميحة » المجموعة ، ووراءه « عامر » الذى كان يتسلق الجبل مثل القروذ ، ثم « ممدوح » و « على » .. ولم يكن الأمر سهلا ، فالجبل أملس في بعض الأماكن لا يكاد يستطيع أحد أن يمسك به فكان عليهم البحث عن مكان آخر ..

وكانت الشمس قد بدأت تغيب ويظلم الكون ، ولكن كان عليهم الوصول بسرعة قبل أن تكتشفهم العصابة . ولا يبقى أمامهم إلا الموت ، وبمشفة وجهه راح كان الأربعة

يتقدمون خطوة وراء الأخرى . حتى توقف أخيرا « سميحة » وقال مشيرا إلى فتحة في صخور الجبل هنا .. وتقدم « ممدوح » ممسكا ببطاريته .. وصرخ « على » : انتظر . وتوقف الجميع وسلط « ممدوح » ضوء بطاريته على سلك دقيق في الأرض وقال : هذا السلك ، واحد من اثنين إما أنه سلك كهربائى ليحس الكهف أو سلك للإنذار يدق إذا عبر أحد من فوقه .

سميحة : يبدو أنه سلك إنذار فعلا ، إنه هو الذى نبههم إلى وجودى في الكهف !

وسأل « عامر » : وما العمل الآن ؟

ممدوح : يجب أن نتخلص منه أولا !
الأسطى « على » : كيف ؟

ممدوح : انتظر .

أمسك بالبطارية وسار وراء السلك .. لم يزد سيره على مترين ثم انحنى على الأرض .. وقال « لعل » : انحط حولك عن قطعة من الخشب .

وبحثوا جميعا حتى عثروا على قطعة خشبية متينة وأمسك
«ممدوح» قطعة الخشب وقطعها بالمطواة إلى نصفين ثم
استعمل المطواة وكأنها «مبراة» ليشحذ بها القطعتين..
فأصبحنا كالسكين..

كان الثلاثة ينظرون إليه وكأنه أحد الحواة ، وأزاح قطعة
من الصخر ونحتها ظهر جهاز صغير يخرج منه السلك ،
وبمهارة شديدة استعمل «ممدوح» قطعة الخشب ليسند بها
الجهاز والأخرى لجذب السلك بهدوء شديد ودقة
ومهارة .. وتعلقت الأنفاس بقطعة الخشب وهي تجذب
السلك شيئا فشيئا حتى سمعوا صوت تكة خفيفة ثم انفصل
السلك عن الجهاز . وقف «ممدوح» وتهد بعنق وقال :
الآن يمكننا اقتحام الكهف .

وسأل «سميحة» : ألن ينطلق جرس الإنذار؟

ممدوح : لا .. إنه ينطلق عندما يمر فوقه جسم متحرك
والخشب موصل ردىء للحرارة ولذلك استعملته لفصل
السلك عن الجهاز وأمرعوا عائدتين إلى الكهف واحدا واحدا

وأمام مجموعة من الآلات والعدد الغريبة تملأ الكهف وقفوا
في ذهول وقال «ممدوح» خسارة أن ندمر هذه الآلات أو
نحطمها .. ونحرك قلقا وقال : لا . ليست خسارة يجب أن
ندمرها فوراً ، لاوقت لدينا .

وفجأة اندفع «عامر» إلى الآلات وفي يده حجر ثقيل
يحطمها ويدمرها ويحيلها إلى مجموعة من الأسلاك ومعه اندفع
الباقيون .

قال «ممدوح» : كنت أتمنى أن نأخذها معنا ليدرسها
«محسن» .

عامر : لا إنها آلات شيطانية من صنع الشيطان .
وفي دقائق كانت الآلات الرهيبة قد تحولت إلى كومة من
الحديد والزجاج والأسلاك وكان «عامر» يرقص فوقها وهو
يقول لم تعد هناك زلازل .. لن نرحل عن الأرض .. لن
نرحل .. لن نرحل ..

وأمسك «ممدوح» به يوقفه عن الضجيج وقال له : هيا
بنا .. يجب أن نهي مهمتنا ونقبض على أفراد العصابة .

وبدأ الأربعة يخرجون من الكهف واحدا واحدا كما دخلوه .. وكانت خطتهم أن يدوروا حول الجبل لينقضوا على الكهف الذى تجلس فيه العصابة .. فجأة ومن قلب الظلام اندفع كشاف ضخم يطوف بالجبل ويتوقف عندهم واحدا ثم الثانى وهكذا .. وصاح « ممدوح » : ليختف كل واحد منكم وراء صخرة : وأسرعوا يختفون وراء الصخور والكشاف يطوف بهم باحثا عنهم ، ومن فوق قمة الجبل ، ومن أربع جهات ، بدأت طلقات الرصاص تنال عليهم وصرخ « ممدوح » صرخة عالية وقفز في الهواء في الوقت الذى وصل إليه نور الكشاف ثم سقط وراء صخرة . وكان ظهوره كافياً ليندفع أفراد العصابة كلهم في اتجاهه والرصاص يغمر المكان . وكانت هذه خطوة « ممدوح » أن يدفعهم للتزول إلى مكانهم ونجحت الخطوة .. وعندما وصل أفراد العصابة وجدوا أنفسهم يسقطون تحت ثقل أربعة أجسام أخرى التحمت بهم بالأيدى بعد أن أسقطت منهم الأسلحة النارية .. ودار قتال عنيف .. استعمل « ممدوح » فيه كل

فنون الكاراتيه الذى يتقنه ، ولكن الأعداء كانوا أيضا يمتازون بالقوة .. فجأة ارتفع صوت في الفضاء وبدأ المكان يلمع بالأضواء .. كان صوت طائرة هليكوبتر تقترب وهى تقذف بعشرات من القذائف المضيفة ، وأصبح المكان مضاء وكأنه في قلب النهار .. ونزلت الطائرة ونظروا إليها في ذهول ومن قلبها قفز عشرات الجنود .. وكانت هذه هى اللحظة التى تمكن فيها أفراد العصابة من الهرب والجري بعيدا عن المكان .. ماعدا واحدا فقط كان « عنتر » يمسك بساقه بين فكيه بكل قوة ، والرجل لا يملك إلا الصراخ وقريبا منه كان « ممدوح » قد سقط ودمه يتزف وهو يمسك كتفه ويمنع نفسه من الأنين .. ولكنه شعر بالدوار وكاد يسقط من مكانه عندما شعر بساعدين تحتضانه وتمنعانه من السقوط ونظر إلى صاحب الساعدين فلم يصدق نفسه . كان المفتش « حمدى » يتسم فى وجهه ويقول : اطمئن لن يهربوا بعيدا .. إن الجنود يحيطون بالمكان كله ..

.. وبعد ساعات جلس

المفتش « حمدى » وسط

أصدقائه فى الحيمة الكبيرة

بعد أن ضمدوا جرح

« ممدوح » الذى كان نتيجة

لإصابة سطحية من رصاصة

فى كتفه وابتسم « حمدى »

وقال : من يصدق ، لقد



المفتش « حمدى »

بدأتم المغامرة فى القاهرة واكتملت نهائياً فى قلب الصحراء .

سأله « ممدوح » : كيف وصلت إلى هنا ؟

أشار المفتش « حمدى » إلى « هادية » وقال : أسألوها .

ضحكت « هادية » وقالت : الحقيقة أنى بعد أن

ابتعدتم عنى أخذت أفكر فى جهاز اللاسلكى ، وقال لى

« محسن » : إن الجهاز يعمل ولكن عليه تشويش وأنا أعرف

31

أن التشويش يكون فى مناطق محددة ، فكرت أن نبتعد

بالسيارة قليلاً عسى أن نبتعد عن منطقة التشويش وهذا

ماحدث فقام « محسن » بقيادة السيارة ، وساعوه من أجل

ذلك فهى مخالفة قانونية لأنه لايمكك رخصة قيادة .. وابتعدنا

قليلاً وهنا أحسست أن الجهاز قد ضاع منه صوت

التشويش .. وبدأ « محسن » يشغله فسمعنا صوتاً يخاطبنا ..

فطلبت المفتش « حمدى » ، وأخبرته بكل ماحدث فطلب

منا البقاء مكاننا حتى يحضر بالطائرة فوراً ، وهذا ماحدث .

المفتش « حمدى » : إن تفكير « هادية » ممتاز كماهى

العادة ، وعلى فكرة لقد استطعنا القبض على أفراد

العصابة .. إنهم الأربعة المفقودون من الفندق ، وكنا قد

استفسرنا عنهم من « الأنتربول » وأخبرونا .. أنهم رؤساء

أربع عصابات .. ولكننا لم نعرف طريقهم حتى قبضتم أنتم

عليهم !

سألت « هادية » : هل استطاعوا تهريب الآثار إلى

الخارج !

حمدى : لا .. الفضل لكم .. لقد كانت في الكهوف
تنتظر أن يخرجوا بها .. ولكنكم كنتم أسبق فحافظتم على ثروة
البلاد .

عامر : الآن نستطيع أن نعيش مرة أخرى في سلام !
المفتش « حمدى » ما هي خطتكم .. هل تتابعون
الرحلة ؟ !

هادية : للأسف لا .. يجب أن نعود حتى يسترد
« ممدوح » صحته .

محسن : ربما نعود مرة أخرى .. يوماً ما ..
ونبع « عترة » .

وضحك المفتش « حمدى » وقال : أنت بطل عظيم ..
كنت أول من أمسك بالحيط ..

سأصنع لك ميدالية ذهبية ! .. والآن . أعتقد أنكم
ستعودون معي في الطائرة وسنرسل من يأخذ السيارة ليعود
بها . فالأسطى « على » والأسطى « سماحة » في حالة من
التعب والإرهاق لا تسمح لهم بذلك .. والتف الجميع حول

المفتش « حمدى » يشكرونه .

وانتبها على ضجيج خارج الخيمة .. كان أهالى القبائل
يلتفون حول الخيمة .. يحملين بالهدايا .. يضحكون
ويغنون ..

خرجوا إليهم ليشكروهم .. ويعتذروا عن كل هذه
الهدايا .. وقالت « هادية » وفي عيونها دموع الفرح : سنعود
مرة أخرى . سنعود .. سنعود ..
وطارت بهم الطائرة !

